مزاعم مسيلمة الكذاب في معارضة آيات الكتاب ـ دراسة تحليلية نقدية

The Claims of the Lying Musailimah in his Analogues of the Verses of the Holy Qur'an: A Critical Study

محسن الخالدي

Muhsen Al-Khalidi

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني: mohsen_khaldi_01@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٠/١٠/٢٧)، تاريخ القبول: (٢٠١١/٥/٢٣)

ملخص

يعرض هذا البحث معظم الأقوال التي جاء بها مسيلمة الكذاب، وزعم أنها وحي من الله تعالى، وقد جاءت هذه المعارضات ركيكة المباني، سقيمة المعاني مما جعل بعض العلماء يشككون في صحة نسبتها إلى مسيلمة الكذاب، فعرض البحث أقوال المشككين وناقشها، ودرس معارضات مسيلمة من حيث الرواية، وأثبت صحة نسبة أصولها إلى مسيلمة، وختم بنقد نماذج منها.

Abstract

This research paper sketches the claims of the lying Musailimah that his analogues of the verses of the Holy Qur'an were divinely inspired. These analogues were poor in style, diction and content. This has led some researchers to doubt their authenticity and ascription to Musailimah. The researcher discusses the claims of these critics, then studies the analogues of Musailimah from the point of view of their narration and concludes with a critiquing of some samples of such analogues.

مقدمة

الحمد لله الملك الوهاب، الذي أنزل على عبده آيات الكتاب تبصرة وهدًى لأولي الألباب، قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، تحدى بأقصر سوره فأفحم مصاقع الخطباء عن مباراته ومعارضته.

والصلاة والسلام على سيد الثقلين من عرب ومن عجم، إمام الهدى، وسيد ولد آدم، وعلى آله وصحبه وبعد:

فما زالت آيات التحدي قائمة تتلى في القرآن الكريم، وقد عجز عن معارضتها الإنس والجان، فلم يستطع أحد أن يعارض القرآن أو يدانيه بالفصاحة والبيان، وما نقل عن بعضهم ممن زعم المعارضة ظهر فيه النقص، وبان فيه العجز، وكثير منه سمج ممجوج، تنفر منه الطباع.

وقد حوت كتب الحديث، والتفسير، والسير، والتاريخ، والأدب كمّا من نصوص نسبت إلى مسيلمة الكذاب تحمل في طياتها محاكاة آيات الكتاب، فضحتها سخافة معناها، وركاكة نظمها، وبدت عوراتها حتى زعم بعض أهل العلم أن نسبة هذه المعارضات إلى مسيلمة الكذاب نسبة تجانب الصواب.

وربما شهد لهؤلاء الباحثين - الذين أنكروا نسبة المعارضات إلى مسيلمة الكذاب - أن العرب لديهم طرق في الفصاحة سهلة القياد؛ لا يخفى عليهم صحيح القول من سقيمه، فكيف يخفى عليهم سخف ما نسب إلى مسيلمة؟، وكيف استطاع مسيلمة أن يُلبس الحق على ضعفة القوم مع أنه يفترض فيهم أن يكونوا من أهل اللسان والبيان؟ .

إن الناظر في ما يسمى بـ (معارضات مسيلمة) لا يخفى عليه - إن كان به مسكة من عقل وقليل بيان - ذلك الفرق الشاسع بين قرآن أعجز الفصحاء والبلغاء، وبين تلك المزاعم، وهذا ما يحيِّر فطنة العاقل حقا ! .إذ كيف لمسيلمة أن يقول بها!، وهل قصد بها معارضة السور والآيات؟، لذلك فقد أحببت أن أكتب هذا البحث عن: **مزاعم مسيلمة الكذاب في معارضة آيات الكتاب "دراسة تحليلية نقدية"**

جمعت فيه ما تفرق من الأقوال المنسوبة إلى مسيلمة الكذاب، وبينت من خلال بعضها عوار ما جاء فيها، ففساد الجزء مثال على فساد الكل، وحققت نسبة الأقوال إلى مسيلمة، وإذا ذكرت معارضات مسيلمة الكذاب، فالقصد من ذلك المعارضات المزعومة من مسيلمة، فصفة الكذب الملازمة لاسمه تبين ذلك، وجاء الكلام عن ذلك في خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: تعريف المعارضة، وتصحيح إطلاقها على ما جاء به مسيلمة وغيره.
- **المبحث الثاني**: ما زعمه مسيلمة الكذاب محاكاة لآيات الكتاب الكريم.
- **المبحث الثالث**: أقوال المشككين في نسبة المعارضات إلى مسيلمة ومناقشتها.
- **المبحث الرابع**: دراسة نسبة المعارضات المزعومة إلى مسيلمة الكذاب رواية.
- **المبحث الخامس**: نقد معارضات مسيلمة المزعومة.

وختامًا: فإني قد اجتهدت لم آل جهدًا في خدمة هذا البحث، بذلت المستطاع متوكلًا على الله عز وجل، راجيا منه العون والتوفيق والسداد، وأنا أعلم يقينًا أن جهد البشر محل نقص، فإن

وفِّقت فبما هداني ربي، وإن أخطأت فعذري أني قد اجتهدت .والله تعالى الموفق، وهو الهادي إلى سواء الصراط.

المبحث الأول: تعريف المعارضة، وتصحيح إطلاقها على ما جاء به مسيلمة وغيره

تمهيد: يحوي هذا المبحث أربعة مطالب: الأول: يتحدث عن تعريف المعارضة في اللغة، والثاني: عن تعريفها في الاصطلاح، وكنت بينت ذلك في بحث مستقل بعنوان: (معارضات القرآن مزاعم وشبهات)[١]، وسأذكر هنا تعريف المعارضة باختصار مستفيدًا مما كتبته هناك، أما المطلب الثالث، فهو تعريف بمسيلمة الكذاب، والمطلب الرابع: تصحيح إطلاق لفظ (المعارضة) على ما جاء به مسيلمة وغيره، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: تعريف المعارضة في اللغة

المعارضة في اللغة من العرْض بسكون الراء: خلاف الطول، والعرض الناحية، يقال: ضربت به عُرْض الحائط، وعُرض الجبل، وعُرْض النهر أي ناحيته، وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني[٢].

قال ابن فارس: "وعارضْتُ فلانًا في السَّير، إذا سِرتَ حِيالَه" [٣].

وعند النظر في المعاني اللغوية نجد أنها تدور حول المقابلة، والمحاذاة أو الحيال، والمباراة، وهي قريبة من المعنى الاصطلاحي كما سيأتي.

المطلب الثاني: المعارضة في الاصطلاح

هي إقامة الدليل على خلاف ما أقامه عليه الخصم[٤].

والملاحظ في هذا التعريف أنه لا يختص بمعارضة القرآن الكريم، وإنما هو تعريف للمعارضة بشكل عام، وإذا أنزلناه على معارضة القرآن الكريم، فالمعنى: الإتيان بكلام يقابل القرآن في الفصاحة والبلاغة والبيان، بهدف المناقضة والمغالبة.

---

(١) بحث محكم ومنشور في مجلة دراسات في الجامعة الأردنية.

(٢) انظر: الفراهيدي، أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ)، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، باب العين والضاد والراء معاً، (٢٧١/١)، و ابن دريد، أبا بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت: ٣٢١هـ)، كتاب جهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية-مصر، بلا طبعة وبلا سنة نشر، مادة (رضع)، (٣٦٢/٢)، ابن منظور، أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، (ط١/١٩٩٠م)، مادة (عرض)، (١٦٧/٧).

(٣) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الجليل- بيروت، (ط١/ ١٤١١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون مادة عرض (٢٧٣/٤).

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط١/ ١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، باب العين، (ص: ٢٨١)، والأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت: ٩٢٦هـ)، الحدود الأنيقة، دار الفكر المعاصر-بيروت، (ط١/ ١٤١١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، (ص: ٨٣).

ولا نستطيع صرف المعارضة إلى الإعجاز العلمي، أو الغيبي، أو ما يسمى بالإعجاز العددي ونحوه، لأن التحدي وقع بنظم القرآن وما حواه من الفصاحة والبيان، وهذا ما عليه جمهور العلماء [١].

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم فإننا نجد أن لفظ المعارضة ومصطلحها لم يرد فيه، أما مفهوم المعارضة، فقد ورد فيه وذلك ضمن آيات التحدي التي تحدت الإنس والجان أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله، وذلك نحو **قوله تعالى:** ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤].

وخلت السنة النبوية من لفظ المعارضة بالمفهوم الذي سبق بيانه، فلم أقف على رواية تشير إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام تحدى الناس ودعاهم إلى معارضة القرآن الكريم.

المطلب الثالث: التعريف بمسيلمة الكذاب

هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث من بني حنيفة، يكنى (أبو ثمامة)[٢] وكان يحسن شيئًا من الشعبذة، ومن ذلك أنه كان يقص جناح الطير ثم يصله، ويدخل البيضة في القارورة، وذكر المقدسي أنه ادّعى النبوة قبل أن يهاجر النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، والصحيح أن ذلك كان في السنة العاشرة من الهجرة، كما ذكر ابن خلدون وابن كثير، ومما تسمى به رحمان اليمامة، وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه من عند الله، فكان يتلو على قومه أسجاعًا مزورة، يزعم أنها من الوحي، وادّعى الشراكة في النبوة مع النبي عليه الصلاة والسلام، فلما توفي النبي عليه الصلاة والسلام، سار إليه خالد بن الوليد والتقى المسلمون وبنو حنيفة، واقتتلوا قتالا شديدًا لم يكن في الإسلام يومًا أشد منه، حتى كسر بنو حنيفة جفون سيوفهم، واستشهد من المسلمين ألفان ومائتان، وجرح أكثر من بقي، وقتل مسيلمة، وكان رويجلًا أصيغر أخينس، شُرِك في قتله وحشي وعبد الله بن زيد، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة من الهجرة[٣].

---

(١) سبق تفصيل القول في هذه المسألة في بحث اختص بها بعنوان: (التحدي بالقرآن الكريم)، بحث محكَّم ومنشور في مجلد خاص بالمؤتمر العلمي الثالث تحت اسم : الإعجاز في القرآن الكريم، والمنعقد في جامعة الأقصى- غزة، سنة (٢٠٠٠م).

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)،تاريخ ابن خلدون، دار القلم-بيروت، (ط٥/ ١٩٨٤م)، (٢: ٣٦١).

(٣) انظر: المقدسي، مطهر بن طاهر (ت: ٥٠٧هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، (١٦٠/٥)، وابن كثير، أبا الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف- بيروت، (٥٠/٥-٥١)، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (٣٦١/٢).

المطلب الرابع: تصحيح إطلاق لفظ (المعارضة) على ما جاء به مسيلمة وغيره

أطلق عدد من العلماء على السخافات التي نقلت عن مسيلمة، وسجاح، والنضر بن الحارث وغيرهم أنها معارضات للقرآن الكريم، وأن هؤلاء وأمثالهم قد عارضوا القرآن بما أتوا به من كلام ممجوج، وكان قصدهم ومرادهم أنها معارضات باطلة، أو معارضات حسب زعم قائليها، وهذا كثير في كلام المفسرين، ومن ذلك:

عند تفسير أبي حيان لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣] قال: "ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث، وفي المستهزئين معه؛ لأنه عارض القرآن..."[١].

وقال القرطبي في تفسيره الآية المذكورة: " ...عن عكرمة أنها نزلت في النضر بن الحارث؛ لأنه عارض القرآن..."[٢].

وهنا نقول: إن قصد هؤلاء ومن سار على منهجهم أن النضر بن الحارث وأمثاله عارضوا القرآن حسب زعمهم، أو أن المعارضة التي جاءوا بها بمعنى محاولتهم الباطلة محاكاة النظم القرآني، وليس بمعنى المماثلة حاشاهم عن هذا القصد، لأن إطلاق لفظ المعارضة بمعنى المماثلة على هذه السخافات أمر غير مقبول يرده قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣]. فهذه الآية غاية في التهكم بهم، فقد أمرهم الله أن يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز[٣].

ثم أخبر عز وجل عن عدم استطاعتهم معارضة القرآن في الحاضر والمستقبل، فقال: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة:٢٤]، وهذا من أكبر معجزات القرآن الكريم، فهي معجزة من وجهين[٤]:

---

(١) انظر: أبا حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١/١٤٢٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي معوض (١٨٤/٤).

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة ١٩٨٥م، (٤١/٧) .

(٣) انظر: الزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر الخوارزمي(ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي(١٣٠/١)، والرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:٦٠٤هـ)، التفسير الكبير الموسوم بـ (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط١/١٤٢١هـ)، (١١٠/٢).

(٤) انظر: ابن عاشور، محمدا الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت، (ط١/١٤٢٠هـ)، (٢٣٧/١)

الأول: أنها أثبتت أنهم لم يعارضوا؛ لأن ذلك أبعث لهم على المعارضة لو كانوا قادرين، وقد تأكد ذلك كله بقوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وذلك دليل العجز عن الإتيان بمثله، فدل على أنه كلام فوق قدرة البشر.

الثاني: أنه أخبر أنهم لا يأتون بمثله في المستقبل، فما أتى أحد منهم، ولا ممن خلفهم بما يعارض القرآن الكريم.

وخلاصة الأمر فإن إطلاق لفظ المعارضات على ما جاء به مسيلمة وغيره هو من باب المجاز، لا يقصد به حقيقة اللفظ؛ لأن العلماء الذين عرّفوا المعارضة ذكروا أنها: إقامة الدليل على خلاف ما أقامه عليه الخصم، وإن أيًّا من هؤلاء الذين زعموا المعارضة، أو حاولوا محاكاة القرآن في نظمه لم يفعل ذلك.

قال ابن سنان الخفاجي: "ونعلم أن مسيلمة وغيره لم يأت بمعارضة على الحقيقة؛ لأن الكلام الذي أورده خال من الفصاحة التي وقع التحدي بها في الأسلوب المخصوص"(١).

ولعل ابن تيمية والفخر الرازي ومن سار على دربيهما كانوا أدق تعبيرًا في هذا المقام، فقد قال ابن تيمية عن معارضات مسيلمة المزعومة: "ولما جاء مسيلمة ونحوه بما أتوا به يزعمون أنهم أتوا بمثله"(٢).

أما الفخر الرازي، فقد نص عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١]: "وحاصله أن هذا القائل يدّعي معارضة القرآن" (٣).

وقال الرازي عن النضر بن الحارث الذي كان يحكي لقومه قصص الأولين: "وكان يزعم أنها مثل ما يذكره محمد من قصص الأولين"(٤).

وأنت تلحظ هنا أن عبارة يدَّعي معارضة القرآن، أو يزعم أدق وأنسب وأتم، والله سبحانه أعلى وأعلم.

---

(١) ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١/١٤٠٢هـ)، (ص:٤).
(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، (ت:٧٢٨ هـ)، العقيدة الأصفهانية، مكتبة الرشد - الرياض، (ط١/١٤٠٢هـ)،(ص: ١٤).
(٣) الرازي، التفسير الكبير(٦٩/١٣).
(٤) المرجع السابق (١٢٦/١٥).

المبحث الثاني: ما زعمه مسيلمة الكذاب محاكاة لآيات الكتاب

تمهيد: حوت كتب الحديث، والتفسير، والسير، والأدب كمًّا من الروايات المنسوبة إلى مسيلمة الكذاب، صاغها بأسلوبه، وزعم أنها وحي أوحي إليه من السماء، وسأعرض أهمها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما قاله في الحيوان

كانت أكثر مقولات مسيلمة في الحيوان، وهي:

أولًا: الفيل، وقد قال فيه: "الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وثيل، وخرطوم طويل" [(١)].

ثانيًا: الشاة، وقال فيها: "والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء، واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حرم المذاق فما لكم لا تمجعون"[(٢)].

ثالثًا: الذئب، ذكر الطبري في تاريخه أنه قال لقوم اختصموا إليه: "أنتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم، ثم قال لهم: والليل الأطحم، والذئب الأدلم، والجذع الأزلم، ما انتهكت أسيد من محرم، فقالوا: أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال، ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى، فقال: أنتظر الذي يأتيني فقال: والليل الدامس، والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس ..."[(٣)].

وفي رواية عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن مسيلمة قال لأناس يختصمون في نخلات قطعها بعضهم لبعض: "والليل الأدهم والذئب الأصحم[(٤)] ما جاء ابن أبي مسلم من

---

(١) انظر الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (ت:٦٣١هـ) غاية المرام في علم الكلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية_القاهرة، طبعة سنة(١٣٩١هـ)،تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف (ص: ٣٤٤)، والإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد(ت: ٧٥٦هـ)، المواقف، دار الجليل_لبنان، (ط١/ ١٤١٧هـ)، تحقيق:عبد الرحمن عميرة (٣/٣٩٣)، وابن كثير، أبا الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت، طبعة سنة (١٤٠١هـ)، (٤١٢/٢).

(٢) انظر: ابن جرير، أبا جعفر محمد الطبري (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، (٢٧٦/٢)، والباقلاني، أبا بكر محمد بن الطيب، (ت:٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، دار المعارف – مصر (ط٥/١٩٩٧م)، تحقيق: السيد أحمد صقر (ص:١٥٧)، وابن الجوزي، أبا الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب (٣٢٠/٣). ومعنى (تمجعون)، تأكلون التمر وتشربون عليه اللبن. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٣٣/٨).

(٣) ابن جرير، تاريخ الطبري (٢٧٦/٢)، وانظر: ابن الجوزي، أبا الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر – بيروت (ط١/١٣٥٨هـ)، ٢١/٠٤)، وابن الجوزي، كشف المشكل (٣٢٠/٣).

(٤) الأصحم: الأسود الحالك، وقيل: سواد إلى الصفرة، وقيل: هي لون من الغبرة إلى سواد قليل. "انظر: ابن منظور، لسان العرب (٣٣٣/١٢).

محرم، ثم تسجى الثانية فقال: والليل الدامس، والذئب الهامس ما حرمته رطبا إلا كحرمته يابس، قوموا فلا أرى عليكم في ما صنعتم بأسا، قال عمرو: أما والله إنك لكاذب وإنا لنعلم أنك لمن الكاذبين، فتوعدني"[١].

رابعًا: الوبر: وهو دويبة صغيرة من دواب الصحراء[٢]. ومن النظوم التي نسبت إلى مسيلمة في الوبر ما ذكره ابن كثير في تفسيره حول حديث دار بين مسيلمة وعمرو بن العاص جاء فيه: "وذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة وكان صديقا له في الجاهلية، وكان عمرو لم يسلم بعد. فقال له مسيلمة: ويحك يا عمرو ماذا أنزل على صاحبكم - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - في هذه المدة ؟، فقال: لقد سمعت أصحابه يقرأون سورة عظيمة قصيرة فقال: وماهي؟ فقال: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ [العصر: ١ – ٢] إلى آخر السورة، ففكر مسيلمة ساعة ثم قال: وأنا قد أنزل علي مثله، فقال: وما هو، فقال: يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وصدر وسائرك حقر نقر، كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب، فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حال محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه، وحال مسيلمة لعنه الله وكذبه، فكيف بأولي البصائر والنهى وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى !"[٣].

وأعاد ابن كثير القصة عند تفسيره سورة العصر، وأضاف: "فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القرآن فلم يَرُجْ ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان"[٤]، يقصد ابن كثير عمرو بن العاص قبل إسلامه.

والصحيح هنا أن القصة حدثت مع عمرو بن العاص بعد إسلامه لا قبل ذلك حسبما ذكر ابن كثير في الموضعين السابقين، يشهد لذلك ما أخرجه ابن عساكر، ونص عليه الذهبي من أن عمرو بن العاص قد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البحرين فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو هناك، ثمَّ مرَّ على مسيلمة وذكر القصة، وفيها يا وبر ...[٥].

---

(١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر - بيروت، طبعة سنة (١٩٩٥م)، تحقيق: محب الدين العمري (١٥٣/٤٦)، وانظر:الذهبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨)، سير أعلام النبلاء: مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط١٤١٣/٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، (٦٨/٣).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وبر)، (٢٧٢/٥).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤١٢/٢).

(٤) المرجع السابق (٥٤٨/٤). وقال ابن كثير: "وقد رأيت أبا بكر الخرائطي أسند في كتابه المعروف بـ (مساوئ الأخلاق) في الجزء الثاني منه شيئا من هذا أو قريبًا منه".

(٥) أخرجه ابن عساكر عن مرّه بن هبيرة العامري رضي الله عنه. انظر: ابن عساكر، أبا القاسم علي بن الحسن (ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر - بيروت، طبعة سنة (١٩٩٥م)، تحقيق: محب الدين العمري (١٥٣/٤٦).

ويؤيد هذا أيضا أن إسلام عمرو بن العاص كان متقدما على ادعاء مسيلمة النبوة، فقد كان إسلامه في السنة الثامنة من الهجرة [١]، أما تنبؤ مسيلمة، فقد كان في السنة العاشرة من الهجرة، وكان قد وفد على النبي عليه الصلاة والسلام في تلك السنة، فلما انتهى إلى اليمامة ارتد وتنبأ[٢].

خامسًا: الضفدع، ومما نسب إليه أنه قال فيه: "يا ضفدع نقي، فإنك نعم ما تنقين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين، رأسك في الماء وذنبك في الطين"[٣].

المطلب الثاني: ما قاله مسيلمة الكذاب في المرأة

أولًا: في الحبلى، قال فيها: "لقد أنعم الله على الحبلى إذ أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا"[٤]. وفي السيرة النبوية لابن هشام، قال عن مسيلمة: " ... ثم جعل يسجع لهم الأساجيع، ويقول فيها:لقد أنعم الله على الحبلى... " [٥].

وفي كتاب البدء والتاريخ: "وكان يزعم أن جبريل يأتيه من عند الله، ويتلو عليهم من أسجاعه المزورة: سبح اسم ربك الأعلى الذي يسر على الحبلى، فأخرج منها نسمة تسعى من بين أحشاء و[معى][٦]، فمنهم من يموت ويدس إلى الثرى، ومنهم من يبقى إلى أجل مسمى، والله يعلم السر وأخفى"[٧].

---

(١) انظر: الذهبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار القبلة للثقافة الإسلامية_جدة،(ط١٤١٣/١هـ)، تحقيق: محمد عوامة،رقم(٤١٧٥)، (٨٠/٢)، وابن حجر، أبا الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر_ بيروت،(ط١٤٠٤/١هـ)، رقم: (٢٠٥)، (٤٩/٨)، والإصابة في تمييز الصحابة، دار الجليل_بيروت (ط١٤١٢/١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (٦٥٠/٤).

(٢) انظر: ابن هشام، أبا محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، دار الجيل - بيروت (ط١/ ١٤١١هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (٢٧٣/٥).

(٣) انظر: ابن سعد، أبا عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت، (٥٥٠/٥)، والماوردي، أبا الحسن علي بن محمد (ت:٤٥٠هـ)، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط١٤٠٧/١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله (ص:١٢٠)، والباقلاني، إعجاز القرآن (ص:١٥٧)، والسمعاني، أبا المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، دار الوطن - الرياض، (ط١٤١٨/١هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس (٢٩٠/٢)، والشيباني، أبا الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤١٥/٢هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي (٢١٩/٢)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٦٩/٣).

(٤) انظر:ابن جرير، تاريخ الطبري، (٢٠٠/٢)، وابن الجوزي، المنتظم (٢١/٤)، وابن كثير، البداية والنهاية (٥١/٥)، و(٣٢٦/٦).

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، (٢٧٣/٥)، وابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة – بيروت (ط١٤٠٧/١٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط (٦١٠/٣).

(٦) في البدء والتاريخ (تبلى)، والمثبت كما في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار المعارف – القاهرة (ص: ١٤٧).

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ، (١٦١/٥).

وعند الطبري وابن كثير أن مسيلمة لما خلا بسجاح سألها: "ماذا يوحى إليها؟، فقالت: وهل يكون النساء يبتدئن! بل أنت: ماذا أوحي إليك؟ فقال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا "[١].

وكان قومه، ومن تبعه يخلطون كلامه بالقرآن الكريم، ومما يروى في ذلك:

أن النبي عليه الصلاة والسلام قال للحضرمي بن عامر: "هل تقرأ من القرآن شيئا؟، قال: نعم، فقال: اقرأ، فقرأ من (عبس وتولى) ما شاء الله أن يقرأ ثم قال: وهو الذي منَّ على الحبلى، فأخرج منها نسمة تسعى بين شراسيف وحشا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزد فيها فإنها كافية"[٢].

وعند القزويني نحوه عن رجل آخر يدعى قد بن مالك، قال له النبي عليه السلام: "أمعك من القرآن شيء؟، قال: نعم، فقرأ عبس وتولى حتى أتى على آخرها، فزاد فيها: وهو الذي أنعم على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزد في القرآن ما ليس فيه"، قال القزويني: "الصفاق جلدة البطن"[٣].

وأخرج الأنصاري أن أعرابيًا أمَّ قومًا في طريق مكة، وكان فيهم ابن مسعود رضي الله عنه، "فقرأ الآعرابي والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وهو الذي خلق الحبلي، فجعل منها نسمة تسعى، قال: فقال عبدالله: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاف" [٤].

ثانيًا: في الأزواج، ومما قال في ذلك: "إن الله خلق للنساء أفراجا، وجعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيها إيلاجا، فينتجن لنا سخالًا إنتاجا"[٥].

ثالثًا: في سجاح وقومها، ومما جاء في ذلك أن مسيلمة الكذاب ذهب لمفاوضة سجاح حتى تشركه في نبوته المزعومة، فلما أبدت الموافقة، قال: "سمع الله لمن سمع، وأطمعه بالخير إذ طمع، ولا زال أمره في كل ما سر نفسه يجتمع، رآكم ربكم فحياكم، ومن وحشة خلاكم، ويوم دينه أنجاكم، فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل

---

(١) ابن جرير، تاريخ الطبري (٢٧٠/٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣٢١/٦).

(٢) أخرجه ابن الضُريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي (ت:٢٩٤هـ)، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، دار الفكر - دمشق، (ط١٤٠٨/١هـ)، تحقيق: غزوة بدير (ص:٣١)، وهو حديث مرسل، وأورده ابن حجر في الإصابة، وذكر أن له أسانيد أخر غير أني لم أقف عليها. انظر: ابن حجر، أبا الفضل، أحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجليل - بيروت (ط١٤١٢/١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (٩٥/٢).

(٣) القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ)، التدوين في أخبار قزوين،: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاري (٢١٣/١).

(٤)أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، (ت:١٨٢هـ)، كتاب الآثار، دار الكتب العلمية - بيروت طبعة سنة: ١٣٥٥هـ،رقم (٣٥٥)، (ص: ٦٨).

(٥) ابن جرير، تاريخ الطبري، (٢٧٠/٢)، والمقدسي، المطهر، البدء والتاريخ (١٦٤/٥)، والشيباني، الكامل في التاريخ (١/٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣٢١/٦).

ويصومون النهار لربكم الكبار، رب الغيوم والأمطار" [١]. وقال أيضا: "لما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم صفت، وأيديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تأتون، ولا الخمر تشربون، ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما وتكلفون يوما، فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون! وإلى ملك السماء ترقون، فلو أنها حبة خردلة، لقام عليها شهيد، يعلم ما في الصدور، ولأكثر الناس فيها الثبور"[٢]

المطلب الثالث: ما قاله مسيلمة الكذاب في الطحن، والعجن، والزرع، وبعض نعم الله تعالى، ومما ورد فيه: "والطاحنات طحنا، فالعاجنات خبزا، فالثاردات ثردًا، فاللاقمات لقمًا"[٣].

ومن ذلك: "اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها إذ جعل لكم الشمس سراجا، والغيث ثجاجا، وجعل لكم كباشا ونعاجا، وفضة وزجاجا، وذهبا وديباجا، ومن نعمته عليكم أن أخرج لكم من الأرض رمانا وعنبا، وريحانا وحنطة وزوانا" [٤].

المبحث الثالث: أقوال المشككين في نسبة المعارضات إلى مسيلمة ومناقشتها

تمهيد

من المعلوم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وأنه حوى بلاغة لا تُجارى ولا تُبارى، تذوق العرب عذوبتها وعظمتها، فملكت عليهم نفوسهم، وقد شهد لبلاغة القرآن: الكافر المعاند، فضلًا عن المؤمن به.

وهنا، لنا أن نسأل: هل خفيت بلاغة القرآن على مسيلمة وأمثاله؛ الذين جاءوا بسخافات لا يعتد بها إذا ما قيست على كلام العرب وأساليبهم في نظم الكلام؟.

لماذا لم يكن شأن مسيلمة حين قوي عزمه على الإتيان بما يزعم أنه يحاكي القرآن شأن من نظر في القرآن الكريم نظرة المتفحص المبصر المدقق، فأيقن عجزه، وأدرك أن المعارضة ليست في مقدوره؟.

إن وجود هذه الأقوال السمجة التي يقال: إنها وحي - بزعم قائليها - جعل بعض الكتاب والباحثين يشككون في صحة نسبة معارضات مسيلمة إليه، فجاء هذا المبحث لعرض الأقوال ومناقشتها.

---

(١) ابن جرير، تاريخ الطبري،(٢٧٠/٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣٢٠/٦).
(٢) المرجعان السابقان .
(٣) سيأتي توثيقه في المطلب الثالث من المبحث الثالث.
(٤) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص: ١٤٧)، والزوان: حب يخالط البُر . ابن منظور، لسان العرب، (٢٠١/١٣).

المطلب الأول: أقوال المشككين في صحة نسبة معارضات مسيلمة المزعومة إليه

أولًا: الأستاذ عبد الكريم الخطيب

حيث قال: "ولا تحسبن أن مسيلمة، وهو عربي صميم، له ما للعرب من بلاغة وفصاحة يرضى لذوقه العربي أن يهرف بمثل هذا الساقط المرذول من الكلام، بل نحسب أنه لم يحاول أبدًا أن يكون له قرآن، وأن الذي أفحم قريشًا، وأعجزها، وأخذ لسانها في معارضة القرآن هو الذي أفحم مسيلمة، وأعجزه وأخذ على لسانه، فلم يقل شيئًا يجعله قرآنًا له. والذي نظنه؛ بل ونكاد نستيقنه: أن الذين أرادوا أن يهزءوا بمسيلمة، ويسخروا منه، ويشوهوا وجهه، ويلطخوه بالسواد - على ما شوهه الكذب، ولطخه الادعاء - هؤلاء قد عمدوا إلى هذا العبث من القول، فنسبوه إليه، وعلقوه برقبته ليزداد خزيًا وسخرية على مر الدهر، وليكون حديثًا يسمر به السمَّار في معرض السخرية والاستهزاء" [(١)]. وقال أيضًا: "وإذا بطل ما يدعيه المدَّعون للنبي الكاذب (مسيلمة)، وبطل ما يدَّعيه المدّعون للأديب الصادق (المعري)، فقد بطل كل قول يقال في معارضة القرآن من أدعياء نبوة، أو أرباب بيان"[(٢)].

ثانيًا: محيي الدين الدرويش:

وهو من الذين أنكروا صحة هذه المعارضات إلى مسيلمة الكذاب، إذ قال: "ولم تنقطع الرغبة في تقليد القرآن بعد حياته صلى الله عليه وسلم، فقد حاول مسيلمة الكذاب، الذي ظهر باليمامة في بني حنيفة، وطلحة بن خويلد الذي تنبأ في بني أسد، والأسود العنسي الذي تنبأ في اليمن، وسجاح التي ظهرت في بني تغلب، ولا سبيل إلى الجزم بأن الكلام الذي جاء به هؤلاء منسوب إليهم حقيقة، بل **نرجح** أنه من تخيل القصاص المتأخرين، فمن هذا الكلام المتهافت الذي نسب إلى مسيلمة أنه كان يقول: يا ضفدع بنت ضفدعين ... وواضح تمامًا أن هذا الهراء ليس من لغة الجاهليين في شيء" [(٣)].

ثالثًا: الشيخ علي العماري

أنكر العماري صحة نسبة الأقوال السابقة إلى مسيلمة في مقالين له[(٤)] عن معارضة القرآن الكريم، قال في الأول عن معارضات مسيلمة وغيره: إنها "افتعالات الرواة، وتفكهات أصحاب القصص، وأضاحيك السمَّار في المجالس والمجتمعات... ولم أكن أعتقد أن مسيلمة أو غيره من أعراب البادية ينزل إلى هذا المستوى، ويمخرق على قومه - وهم فصحاء بلغاء - بهذا الهراء".

---

(١) الخطيب، عبد الكريم، الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة_بيروت (ط٢/١٩٧٥م)، (ص:٥٠٤).
(٢) المرجع السابق(٥٠٦/١).
(٣) الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ط٥/١٤١٧هـ)، دار اليمامة - دمشق (٦٠/١).
(٤) العماري، الأستاذ الشيخ، علي، مدرس بالأزهر، رسالة الإسلام، على موقع: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المقال الأول (ص:٢٠٧)، والمقال الثاني (ص:٣٢٤)، على الرابط http:www. Taghrip .org/arabic

وقال في مقاله الثاني: "كيف يعقل أن أعرابيًا كمسيلمة يرسل هذا الكلام الواهي المقر على نفسه بالتفاهة في معرض دعواه للنبوة"؟.

وقد استند الأستاذ العماري في نفيه لصحة نسبة المعارضات إلى مسيلمة إلى عدد من الأدلة، أبرزها الآتي[(١)]:

١. الأسانيد والطرق التي جاءت بها الروايات ضعيفة، فقد رواها ابن إسحاق عن شيخ من بني حنيفة، ورواها الطبري عن جابر عن فلان، وعند الخطابي عن سعيد بن نشيط، وهو متهم، وهذا يحمل على الاعتقاد بأنها موضوعة.

٢. بعضها يروى بصور مختلفة.

٣. بعضها ينسب إلى غير واحد نحو: (إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر) فقد نسبها الجرجاني في رسالته لمسيلمة، في حين نسبها غيره لرجل مجهول.

٤. استشهد العماري بكلام منثور لمسيلمة ظهر فيه إيجاز العبارة، وقوة في الكلام، ومنه حين قال لسجاح: "هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب".

٥. يضيف العماري أن من أسباب إنكاره لصحة النسبة إلى مسيلمة، وأن هذه المقولات من تفكهات الظرفاء: القصة الخليعة التي نسجت حول مخاطبات مسيلمة لسجاح عند عرضه الزواج منها، وما ورد فيها من شعر ونثر خليع.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال المشككة في صحة نسبة معارضات مسيلمة إليه

ما ذهب إليه الخطيب وغيره من نفي نسبة هذه المزاعم إلى مسيلمة الكذاب لا نوافقهم عليه، وسبب ذلك الآتي:

أولًا: توافرت المراجع على نسبة هذه الأقوال إلى مسيلمة الكذاب، فقد أخذت أساجيعه حيزًا واسعًا في كتب الحديث، والتفسير، والسير، والتاريخ، والأدب، واتفقوا جميعًا على نسبتها إلى مسيلمة.

فهؤلاء خلق كثير، وجمٌّ غفير نربأ بهم التواطؤ على الكذب فيما نقلوه، وظني أن نفي ما زخرت به كتب الحضارة الإسلامية على اختلاف أنواعها، وتلقاه الرعيل الأول من الكتّاب والمؤرخين وأصحاب السِّير بالقبول أمرٌ خطير بحاجة إلى وقفات، إذ ليس من الهين أو السهل ردّ ما اتفقت المراجع على نقله، لأن هذا الأمر يفتح الباب لمن شاء أن ينسف ما شاء مما حوته كتب حضارتنا الإسلامية بحجة يدّعيها، ومن ثمَّ يمكن التشكيك في أي قضية اتفقت الكتب على نقلها، وتعاضدت في سرد حكايتها، وهذا فعلًا ما حصل في موقع (الملحدين العرب)، حيث زعموا أن المسلمين اختلقوا هذه المعارضات وألصقوها بمسيلمة، ليظهروا عظمة القرآن، فأوردوا على موقعهم الإلكتروني - الذي يفتري على القرآن والإسلام - ما حوته الكتب من

(١) انظر: المرجع السابق، المقال الأول (ص:٢٠٩-٢١١)، والمقال الثاني (ص: ٣٢٥).

معارضات مسيلمة المزعومة ثمَّ دعّموا كلامهم بمقالة الشيخ العماري الذي يشير أن المعارضات قد نسبت إلى مسيلمة من قبل القصاص[١].

لقد دُوِّنت معارضات مسيلمة في كتب أعلام عاشوا في القرن الثاني والثالث الهجري، والسؤال هنا: لماذا لم نجد في ذلك العصر من ينكر نسبة هذه الروايات إلى مسيلمة؟.

ثانيًا: إن الركيزة المهمة التي اعتَمدَ عليها مَن نفى نسبة هذه المعارضات المزعومة إلى مسيلمة، هي أن المستوى البياني والبلاغي لهذه المعارضات ساقط هابط لا يستساغ لها أن ينطق بها مَن ملك لسانًا عربيًا، والجواب عن هذه النقطة يمكن إجماله في جانبين:

١. إن مسيلمة جاء بهذا الكلام المسجوع حتى يجاري سجع الكهان، ويوهم القوم أنه يوحى إليه.

٢. إن القرآن الكريم له قالب شكلي يختلف عمّا ألفه الناس، فمن أراد مجاراته ومحاذاته، فشل بلا ريب، وسيأتي تفصيل هاتين النقطتين في المطلب الخامس من المبحث الخامس.

ثالثًا: لا أظن أن مسيلمة حين أتى بهذه السخافات أراد محاكاة القرآن من ناحية النظم والفصاحة والبيان، بل كل ما أراده: التلبيس على الناس بأنه نبي يوحى إليه، فهو لم يدع القوم إلى وضع النظم مقابل النظم، ولم يحفل بما جاء به من الكلام، ولم تنقل عنه الكتب أنه تحدى بكلامه، فهو غير آبه بما أتى به؛ لأنه استخف عقول قومه بعد أن بَصُر فيهم اتباعهم الهوى، حتى إن الذين عقلوا سخف قوله غلَّبوا الهوى على ما وعته العقول، وأضمرت له القلوب القَبول، واستباحوا لأنفسهم اتباع الكلام المرذول، فكانوا يقولون: "كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر"[٢]. فقد عماهم الهوى عن الهدى، فالهوى يعمي ويصم، قال ابن تيمية: "ومن لم ينور الله قلبه بحقائق الإيمان واتباع القرآن لم يعرف طريق المحق من المبطل، والتبس عليه الأمر والحال كما التبس على الناس حال مسيلمة صاحب اليمامة وغيره من الكذابين في زعمهم أنهم أنبياء وإنما هم كذابون"[٣].

إذن لم يقصد مسيلمة بكلامه المعارضة البيانية لنظم القرآن، وإنما قصد التلبيس بمحاكاة نظمه ليؤكد أمر نبوته المزعومه، فالقرآن وحي، وهو عنوان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد افترى مسيلمة بقرآنه المزعوم؛ ليشهد له الناس بأنه يوحى إليه.

لقد ادّعى مسيلمة أن ما جاء به وحي من عند الله تعالى، لكنه لم يتحدّ بما جاء به، ولم يزعم أنه تفوق على نظم القرآن.

قال الباقلاني: "إن هذا الكلام لو كان معجزا؛ لتعلقت العرب وأهل الردة به، ولعرف أتباع النبي صلى الله عليه وسلم أنه عروض له، ولوقع لهم العلم اليقين بأنه قد قوبل، وفي عدم ذلك

---

(١) انظر: موقع الملحدين العرب الإلكتروني على الرابط: http://www.el7ad.com

(٢) انظر: ابن جرير، تاريخ الطبري، (٢٧٧/٢)، والشيباني، الكامل في التاريخ (٢٢٠/٢).

(٣) ابن تيمية، أبو العباس، أحمد عبد الحليم الحراني (ت:٧٢٨هـ)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي (١١٧/٣٥-١١٨).

دليل على جهل مدعي ذلك، وعلى أن مسيلمة لم يدع هذا الكلام معجزًا، ولا تحدى العرب بمثله فعجزوا عنه؛ بل كان في نفسه ونفس كل سامع له أخف وأسخف وأذل من أن يتعلق به، ولذلك لا نجد له نبأ، ولا أحدًا من العرب تعلق به"[١].

رابعًا: إن اختلاف صيغ المعارضات المنسوبة إلى مسيلمة لا يشكك في أصلها، وذلك لأنها ليست قرآنًا حتى يحتفل الناس بذكرها، وينقلوها إلينا نقلًا حرفيًا متواترا، وإنما هي ترهات قد يختلف الناقلون لها في بعض صيغها، فمن المعلوم أن قوة التحمل عند الناس تختلف من شخص إلى آخر، فقد ينقلها شخص بحرفيتها، وقد يتساهل آخر في نقلها، وقد اختلفت عبارات الرواة الذين نقلوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة، وكان مفادها واحدًا، ومؤداها واحدًا، فهل لنا أن نشكك في نسبة الأحاديث الصحيحة المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد أن بعض ألفاظها قد اختلف من شخص لآخر؟!.

خامسًا: إن نسبة بعض معارضات مسيلمة المزعومة إليه تارة، وإلى غيره أخرى لم يحصل إلا في روايات محدودة، منها التي أوردها السيد العماري، وهي: (إنا أعطيناك الجماهر، فصلِّ لربك وجاهر)، فقد نسبها الجرجاني[٢]، والرازي[٣] إلى مسيلمة، ولكن الأكثر شيوعًا أنها من مقولة رجل مجهول، وقد أخرج هذا الدارمي في الرد على الجهمية[٤]، وأوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد[٥]، والأصفهاني في محاضرة الأدباء[٦]، والأبشيهي في المستطرف[٧]، فالجلي من خلال هذه المراجع أن هذه المعارضة ليست لمسيلمة، وهذا لا يشكك فيما صحت نسبته لمسيلمة، ولا ينفي بقية الروايات التي لم يرد عليها خلاف.

ومع هذا كله، فأن تُنسب معارضة واحدة، أو اثنتان إلى مسيلمة تارة، وإلى مجهول تارة أخرى لا يشكك في أصل المسألة، فإن هذه المقولات يحتمل أن تكون لمسيلمة؛ جهر بها رجل مجهول (لم يسمَّ) اعتقادًا منه بها، ويحتمل أن تكون لغيره نسجت على نمط مقولاته.

---

(١) الباقلاني، أبو بكر: محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان (ط١/ ١٤٠٧هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر (ص:١٨٢).

(٢) الجرجاني، عبد القاهر (ت:٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي - بيروت (ط١٤١٥/١هـ)، تحقيق:د.التنجي - ص:٢٩٠).

(٣) الرازي، التفسير الكبير، (١٢٦/٣٢).

(٤) الدارمي، أبو سعيد، عثمان بن سعيد (ت:٢٨٠هـ)، الرد على الجهمية، دار ابن كثير - الكويت، (ط١٤١٦/١هـ)، تحقيق:بدر بن عبد الله (ص:٢١٠).

(٥) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي – بيروت (ط١٤٢٠/٣هـ)، (٦ /١٥٧).

(٦) الأصفهاني، أبو القاسم الحين بن محمد بن المفضل (ت: ٥٠٢هـ)،محاضرات الأدباء، دار القلم - بيروت، طبعة سنة، (١٤٢٠هـ)، تحقيق: عمر الطباع (٤٤٦/٢).

(٧) الأبشيهي، أبو القاسم، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت:٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط١٤٠٦/٢هـ)، تحقيق: محمد قمحية، (٥٢٣/٢).

سادسًا: من الأمور التي عدَّها العماري دليلًا لنقض نسبة المعارضات إلى مسيلمة الكذاب: ما جاء في قصة التقاء مسيلمة بسجاح حيث قال لها كلامًا لا يقوله إلا أفجر رجل لأوقح امرأة، وكانت إجابة سجاح لا تقل فحشًا عما تكلم به مسيلمة، ومن القصة ذاتها أخذ السيد العماري مقولة مسيلمة لنقض ما دار من حديث، وهي: "هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب"، وأوضح أن من يقول هذا الكلام البليغ لا يقول ما سبق من أشعار هابطة، فانطبق في ذلك مقولة: "وأنت الخصم والحكم"، فقد نقض ما دار بين مسيلمة وسجاح من أشعار، ومن تتمة القول الذي جاء في السياق نفسه أخذ دليل النقض له!.

وظني أن المنهج العلمي في النقد لا يكون على هذه الصورة، فإما أن نأخذ الرواية كلها، وإما أن نتركها إذا بدا عوارها، أما أن نترك جلها ونعمِل بعضها فهذا غير سليم، فإن السياق الذي جاءت به هذه الرواية كما وقع في تاريخ الطبري وغيره[1] أن مسيلمة حين التقى سجاحًا سألته عمّا أوحي إليه، فذكر لها (ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى..)، قالت: وماذا؟، قال أوحي إلي أن الله خلق للنساء أفراجا، وجعل الرجال لهن أزواجا..قالت: أشهد إنك نبي، قال: هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب؟، قالت: نعم، فذكر لها بعد ذلك تلك الأشعار المنثورة التي تدل على الفجور فضلًا على أنه كلام ممجوج.

ونَقْض السيد العماري لهذا الكلام بحجة أنه لا يقوله أفجر رجل لأفجر امرأة غير مقبول، ومن أفجر ممن ادّعى النبوة زورًا وكذبًا وبهتانًا، وفي أولئك يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

سابعًا: إن ما ذكره السيد محيي الدين الدرويش من أن هذه المعارضات من نسج القصاص المتأخرين، فيه مغالطة تاريخية، وذلك أن عددًا كبيرًا من هذه المرويات - التي ذكرت أقوال مسيلمة، أو نصَّت على أن لمسيلمة كلامًا يتلى في المساجد - موجود في مؤلفات عاش أصحابها في القرن الثاني الهجري، وقد ضمنت بحثي هذا عددًا من أقوال مسيلمة الكذاب نقلًا عن تلك المؤلفات، ومن ذلك: ما نقله ابن هشام عن ابن إسحاق المتوفى سنة (١٥٠هـ)، وما جاء في كتاب الآثار لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة (١١٣هـ - ١٨٢هـ)، وطبقات ابن سعد(١٦٨هـ -٢٣٠هـ)، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني (١٢٦هـ - ٢١١هـ)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٥٩هـ - ٢٣٥هـ)،ومنهم من عاش في القرن الثالث الهجري، نحو: البزار (٢١٥هـ - ٢٩٢هـ)، في مسنده، و النسائي (٢١٥هـ - ٣٠٣هـ)، في السنن الكبرى، وابن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)، في تفسيره، وتاريخه ... وغيرهم.

ولا أظن أن هؤلاء من القصاص المتأخرين، فمسألة قتال مسيلمة وملاحقة أتباعه حدثت بعد عهد النبوة.

---

(١) انظر: ابن جرير، تاريخ الطبري (٢٧٠/٢)، والمقدسي، المطهر، البدء والتاريخ (١٦٤/٥).

ثامنًا: ثبت في الروايات بما لايدع مجالًا للشك أن مسيلمة ادّعى النبوة، وأمر ادّعائه النبوة مستفيض، وكان يزعم أن الوحي الذي يأتيه اسمه (ذو النون)[١].

وهنا نقول: إذا أنكرنا نسبة المعارضات المزعومة إلى مسيلمة لمجرد سخافتها، فهل لنا أن ننكر ادّعاء مسيلمة للنبوة؟، ألا تلحظ معي أن ادّعاء مسيلمة النبوة سخف أعظم، ومع ذلك لا ننكره، فإذا كان مسيلمة فصيحًا بليغًا أفلا يتدبر بلاغة القرآن فتؤثر فيه، وتخرس لسانه عن ادّعاء نبوته المزعومة؟.

فإذا لم تُخرس بلاغة القرآن مسيلمة عن ادّعاء نبوة مزعومة! فلا عجب إذن أن يتجرأ على قرآن مزعوم فكلاهما سخف.

فمن استخفَّ عقول قومه بزعمه أنه نبي، فآمنوا به وصدقوه ومالؤوه؛ لا يعجز أن يهرف لهم من كلامه الساقط ليناصروه.

تاسعًا: يجب أن نتنبه ونحن نتعامل مع الروايات التي نقلت مزاعم مسيلمة، أننا لا نتعامل مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنشترط لها صحة الأسانيد، بل نحن نتعامل مع مسألة تاريخية مصادرها ما تيسر من كتب: الحديث، والسِّير، والتاريخ، شأنها شأن أي حدث وقع في العصور الإسلامية، فهل نشترط لأحداث العصر الأموي مثلًا صحة الإسناد؟، وهل ننفي بعض الأحداث التي توافرت كتب التاريخ على روايتها لمجرد أنها لا إسناد لها؟.

ومع ذلك؛ فإن وجود الإسناد أقوى وأوثق وأدعى إلى التصديق ونفي الريب والتهمة، وهذا ما سأحاول عرضه في المبحث التالي.

عاشرًا: مما تجدر ملاحظته أن إنكار صحة نسبة معارضات مسيلمة جاء من المتأخرين، ولم أقف على نص لأحد من المتقدمين قال بذلك.

المبحث الرابع: دراسة نسبة المعارضات المزعومة إلى مسيلمة الكذاب رواية

تمهيد

اعتمد بعضهم في نفي نسبة المعارضات المزعومة إلى مسيلمة على ضعف أسانيدها، فقد ذكر الشيخ العماري - كما سبق - أن ابن إسحاق رواها عن شيخ من بني حنيفة، والطبري عن جابر عن فلان، والخطابي عن سعيد بن نشيط، وإذا سلَّمنا للشيخ العماري بضعف هذه الروايات، فإنه ينبغي أن نسأل في هذا المقام، هل هذا هو كل ما روي في هذا الباب؟، عند التحقيق نجد أن هناك روايات غيرها تنسب تلك المعارضات المزعومة إلى مسيلمة، وإذا صح نسبة بعضها زال الشك عما اتفقت الكتب على نسبته إليه مما يوازيها في الصياغة والنظم، وسأعرض في هذا المبحث ثلاثة مطالب: الأول دراسة الرواية الأولى، والثاني:دراسة الرواية الثانية، والثالث: دراسة الرواية الثالثة.

---

(١) ابن جرير، تاريخ الطبري، (٢/٢٢٥).

المطلب الأول: دراسة الرواية الأولى التي نقلت كلام مسيلمة الكذاب

أولًا: الرواية

أخرج عبد الرزاق[١] عن سفيان بن عيينة، وابن أبي شيبة[٢] عن وكيع، والطبراني[٣] عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق، والشاشي[٤] عن عيسى بن أحمد عن يزيد بن هارون، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال:

"جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة فسمعتهم يقرأون شيئًا لم ينزله الله: والطاحنات طحنًا، فالعاجنات خبزًا، فالثاردات ثردًا، فاللاقمات لقما، قال: فأرسل عبد الله فأتى بهم سبعين ومائة رجل على دين مسيلمة، إمامهم عبد الله بن النواحة[٥]، فأمر به فقتل، ثم نظر إلى بقيتهم، فقال: ما نحن بمجزري الشيطان، هؤلاء سائر القوم سيِّروهم إلى الشام حتى يرزقهم الله توبة، أو يفنيهم الطاعون".

ثانيًا: ترجمة رجال الإسناد لهذه الروية

جاءت هذه الروايات من طريق: سفيان بن عيينة، ووكيع، وعيسى بن أحمد عن يزيد بن هارون كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم. وجميعهم اتفقوا على عنعنة إسماعيل عن قيس.وفيما يلي ترجمة رجال الأسانيد:

---

(١) أبو بكر بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي – بيروت (ط٢/١٤٠٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (١٦٩/١٠).

(٢) أبو بكر، عبد الله بن محمد (ت:٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض (ط١/١٤٠٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، رقم: (٣٢٧٤٣)، (٤٣٩/٦).

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء – الموصل (ط٢/١٤٠٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، رقم (٨٩٥٦)، (١٩٤/٩).

(٤) أبو سعيد، الهيثم بن كليب (ت:٣٣٥هـ)، مسند الشاشي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، (ط١/١٤١٠هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الدين، باب: ما روى قيس بن أبي حازم البجلي عن ابن مسعود رضي الله عنه، رقم (٧٤٦)، (١٨١/٢).

(٥) كان رسول مسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابن أثال، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأنتما فما تقولان؟، قالا: نقول كما قال [أي كما يقول مسيلمة]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما، فجرت السنة أن الرسل لا تقتل". أخرجه: أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم: (٣٧٦١)، (٣٩٦/١)، ورقم: (٣٨٣٧)، (٤٠٤/١)، وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين، كتاب الجهاد، باب: في الرسل، رقم: (٣٧٦١)، (٨٣/٣)، والدارمي، عبد الله بن = عبد الرحمن السمرقندي (ت:٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دار الريان للتراث - القاهرة، تحقيق: فواز زمرلي، وخالد السبع، (ط١/١٤٠٧هـ)، كتاب السير، باب: في النهي عن قتل الرسل، رقم: (٢٥٠٣)، (٣٠٧/٢)، وقال المحققان: "إسناده صحيح".

١. سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، روى عن إسماعيل بن أبي خالد، قال الذهبي: "ثقة ثبت حافظ"، مات سنة(١٩٨هـ)(١).

٢. وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي - بضم الراء، وهمزة ثم مهملة - أبو سفيان الكوفي، قال ابن حجر: "ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة"(٢)، مات سنة (١٩٧هـ)، ذكره ابن منجويه ممن روى عن إسماعيل بن أبي خالد(٣)".

٣. عيسى بن أحمد بن عيسى بن وردان العسقلاني، أبو يحيى البلخي، ذكره ابن حجر في شيوخ الشاشي، ونص على أن يزيد بن هارون من شيوخه، وقال: "قال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة ثمان وستين ومائتين (ت: ٢٦٨هـ)، "(٤) قال ابن حجر: "وقد قارب التسعين"، ونص المزي أنه ولد ببغداد سنة(١٨٠هـ)(٥).

٤. يزيد بن هارون بن وادي، ويقال: زاذان بن ثابت السلمي، مولاهم أبو خالد الواسطي أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، روى عنه الستة، نص ابن حجر على أنه روى عن إسماعيل بن أبي خالد(٦).

قال الذهبي: "قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلي: ثبت متعبد حسن الصلاة جدًا يصلي الضحى ست عشرة ركعة، وقد عمي، توفي سنة (٢٠٦هـ)(٧).

٥. إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، مولاهم البجلي، من كبار التابعين، قال في التهذيب: "روى عن قيس بن أبي حازم"، وفي التقريب: ثقة ثبت، مات سنة(١٤٦هـ)، وروى عنه الستة(٨).

---

(١) انظر: الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، رقم: (٢٠٠٢)، (٤٤٩/١)، وابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (٢٠٥)، (١٠٤/٤).

(٢) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، دار الرشيد – سوريا (ط١٤٠٦/١هـ)، تحقيق: محمد عوامة، رقم:(٧٤١٤)، (ص:٥٨١).

(٣) ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، دار المعرفة – بيروت (ط١٤٠٧/١هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، رقم: (١٧٦٧)، (٣٠٩/٢).

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (٣٨٢)، (١٨٤/٨)، وترجمته عند ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت:٣٥٤هـ)، الثقات، دار الفكر، (ط١٣٩٥/١هـ)، تحقيق: شرف الدين أحمد، رقم: (١٤٦٣٥)، (٤٩٦/٨).

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم (٥٢٨٦)، (ص:٤٣٨)، والمزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط١/ ١٤٠٠ هـ)-تحقيق: د. بشار عواد معروف، رقم (٤٦١٧)، (٥٨٦/٢٢).

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب رقم (٦١٢)، (٣٢١/١١).

(٧) الذهبي، الكاشف، رقم (٦٣٦٥)، (٣٩١/٢).

(٨) ابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم (٥٤٣)، (٢٥٤/١)، وتقريب التهذيب، رقم (٤٣٨)، (ص:١٠٧).

٦. قيس بن أبي حازم واسمه حصين بن عوف، ويقال: عوف بن الحارث، البَجَلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، أدرك الجاهلية، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فقبض النبي عليه السلام وهو في الطريق، وأبوه له صحبة، ويقال: إن لقيس رؤية ولم يثبت، ونص ابن حجر على أنه روى عن ابن مسعود رضي الله عنه[١]، ذكره العجلي في الثقات[٢]، قال الذهبي:" حديثه محتج به في كل دواوين الإسلام، توفي سنة (٩٧هـ)، وقيل:(٩٨هـ)[٣]".

ثالثًا: الحكم على الرواية

بناءً على ما سبق فإن الإسناد صحيح، فالرواة كلهم ثقات، وقد ثبت سماع بعضهم من بعض، أما العنعنة التي وقعت عند جميع من خرجت الرواية من كتبهم وهي: عنعنة إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، وهي محمولة على الاتصال من وجهين: الأول: أن إسماعيل بن أبي خالد ثقة ثبت كما سبق، والثاني: أن العجلي نص على سماعه منه، حيث قال في ترجمته: "كوفي تابعي ثقة، سمع من خمسة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ... وكان راوية عن قيس بن أبي حازم الأحمسي تابعي لم يكن أحد أروي عنه منه"[٤].

قال الهيثمي عن هذا الإسناد: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"[٥].

ولا يظنن ظانٌ هنا أن قول قيس بن أبي حازم: جاء رجل إلى ابن مسعود (ولم يسمِّه) أن هذا ضعف في الرواية !؛ ذلك أن قيسًا يحدِّث عمّا يسمع ويشاهد، وقد أخذ ابن مسعود رضي الله عنه بكلام ذلك الرجل، بدليل أن قيس بن أبي حازم قد صرح أن ابن مسعود أرسل من يأتيه بهم، فجيء بهم نحو سبعين ومائة من أتباع مسيلمة وممن هم على دينه، فتصريح قيس بن أبي حازم بفعل ابن مسعود تباعًا تحقيقًا وتنفيذًا لما أُخبرَ به لا يجعل لاسم ذلك الرجل أهمية، فحكم الرواية أنها متصلة عن قيس عن ابن مسعود؛ لأن قيسًا كان حاضرًا وشاهدًا لما قاله الرجل ولما فعله ابن مسعود بأتباع مسيلمة.

فلم يرو قيس عن رجل عن ابن مسعود وإلا كان الأمر مختلفًا.

ومع كل هذا التقديم، فقد وقع التصريح باسم الرجل الذي جاء لابن مسعود في رواية أحمد، والدارمي، وابن أبي شيبة[٦]، حيث ذكروا أن الرجل هو: (عبد الله بن مُعير السعدي)، إلا أنه

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (٦٩١)، (٣٤٦/٨).

(٢) العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت:٢٦١هـ)، معرفة الثقات، مكتبة الدار - المدينة المنورة، (ط١/١٤٠٥هـ)، رقم:(١٥٢٩)، (٢٢٠/٢).

(٣) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، رقم: (٤٩)، (٦١/١).

(٤) العجلي، معرفة الثقات، رقم: (٨٧)، (٢٢٤/١).

(٥) الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت:٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث - القاهرة، طبعة سنة (١٤٠٧هـ)، (٢٦١/٦).

(٦) أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة - مصر رقم: (٣٨٣٧)، (٤٠٤/١)، وسنن الدارمي، كتاب السِّير، باب: في النهي عن قتل الأسير، رقم: (٢٥٠٣)، (٣٠٧/٢)، وابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد (ت:٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة، دار الوطن - الرياض، (ط١/١٩٩٧م)، تحقيق: عادل العزازي، وأحمد المزيدي، رقم: (١٧٦)، (١٣٣/١).

جاء في هذه الرواية أنه مرَّ عليهم في أحد مساجد بني حنيفة وهم يشهدون أن مسيلمة رسول الله، فجاءت الرواية مجملة ولم تصرح بما كانوا يقرأون.

ومن الذين ذكروا أن الرجل هو: (عبد الله بن مُعير السعدي): ابن الجوزي في كتابه: تلقيح فهوم أهل الأثر(١)، ويظهر أن هذا الحَدث قد تكرر مع آخرين غير عبد الله بن معير كما سيأتي في الشواهد.

المطلب الثاني: دراسة الرواية الثانية

أولًا: الرواية

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه(٢)، والبزار في مسنده(٣) عن يوسف بن موسى، والنسائي في الكبرى(٤) عن محمد بن العلاء، جميعهم (ابن أبي شيبة، ويوسف بن موسى، ومحمد بن العلاء) عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي إسحاق عن حارثة بن مُضَرِّب قال: "خرج رجل يطرق فرسا له فمر بمسجد بني حنيفة فصلى فيه فقرأ لهم إمامهم بكلام مسيلمة الكذاب فأتى ابن مسعود فأخبره فبعث إليهم فجيء بهم فاستتابهم فتابوا إلا عبد الله بن النواحة فإنه قال له: يا عبد الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لولا أنك رسول لضربت عنقك فأما اليوم فلست برسول، يا خرشة قم فاضرب عنقه، فقام فضرب عنقه".

ثانيًا: ترجمة رجال الإسناد

١. أبو معاوية، هو محمد بن خازم الضرير التميمي، مولاهم السعدي الكوفي، الشيباني، قال ابن حجر في التقريب: "ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٥هـ)، وقد رمي بالإرجاء" (٥)، وقال الذهبي: "ثبت في الأعمش، وكان مرجئًا مات في صفر (١٩٥هـ)(٦)".

---

(١) انظر: ابن الجوزي، أبا الفرج جمال الدين عبد الرحمن، تلقيح فهوم أهل الأثر، دار الأرقم - بيروت، (ط١٩٩٧/١م)، (ص: ٤٨١).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة، رقم: (٣٢٧٤٢)، (٤٣٩/٦).
(٣) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت:٢٩٢هـ)، مسند البزار الموسوم بـ (البحر الزخار)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم – بيروت، المدينة (ط١/ ١٤٠٩هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، رقم: (١٧٨٧)، (١٨٨/٥).
(٤) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤١١/١ هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، كتاب السير، باب: النهي عن قتل الرسل، رقم: (٨٦٧٥)، (٢٠٥/٥).
(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (١٩٢)، (١٢٠/٩)، وتقريب التهذيب، (رقم: (٥٨٤١)، (ص: ٤٧٥).
(٦) الذهبي، الكاشف، رقم: (٤٨١٦)، (١٦٧/٢).

٢. الأعمش، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، قال ابن حجر: "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان"[١] (١٤٨هـ). وقد نص المزي أنه روى عن أبي إسحاق السبيعي[٢].

٣. أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد الهمذاني الكوفي، قال عنه الذهبي: "الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها، وهو ثقة حجة بلا نزاع، وقد كبر وتغير حفظه تغير السن، ولم يختلط"، وذكر الذهبي وابن حجر أنه روى عن حارثة بن مضرب، توفي سنة (١٢٧هـ)[٣]، قال ابن حجر في التقريب:" ثقة عابد من الثالثة اختلط بأخرة"[٤].

قال العجلي: "كوفي تابعي ثقة ... روى أبو إسحاق عن ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"[٥]. قال العلائي: "ولم يعتبر أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق، احتجوا به مطلقًا، وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيء من حديثه"[٦]. وقد ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال: "مشهور بالتدليس، وهو تابعي ثقة وصفه بذلك النسائي وغيره"[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "كان مدلسًا" [٨].

٤. حارثة بن مضرِّب العبدي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات[٩] وقال الذهبي: "قال ابن المديني:

متروك، وقال أحمد حسن الحديث"[١٠]، وقال الذهبي في موضع آخر: "وثقه ابن معين وغيره وتركه ابن المديني" [١١].

---

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم: (٢٦١٥)، (ص:٢٥٤).
(٢) المزي، تهذيب الكمال، رقم: (٢٥٧٠)، (٧٦/١٢)، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (٣٨٦)، (١٩٥/٤).
(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء رقم: (١٨٠)، (٣٩٢/٥)، وتذكرة الحفاظ، رقم: (٩٩)، (١١٤/١)، وابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (١٠٠)، (٥٧/٨) .
(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم: (٥٠٦٥)، (٤٢٣/١).
(٥) العجلي، معرفة الثقات، رقم: (١٣٩٤)، (١٧٩/٢).
(٦) العلائي، : الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله، (ت: ٧٦١هـ) كتاب المختلطين، مكتبة الخانجي - القاهرة (ط١٤١٧/١هـ)، تحقيق: د . رفعت فوزي عبد المطلب / علي عبد الباسط مزيد رقم: (٣٥)، (ص: ٩٣).
(٧) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، طبقات المدلسين، مكتبة المنار - عمان(ط١٩٨٣/١)، تحقيق: د. عاصم القريوتي، رقم (٩١)، (ص: ٤٢).
(٨) ابن حبان، الثقات، رقم" (٤٤٤٩)، (١٧٧/٥).
(٩) المرجع السابق، رقم" (٢٣٨٩)، (١٨٢/٤).
(١٠) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق: د. نور الدين العتر، رقم: (١٢٦٣)، (١٤٤/١).
(١١) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، ذكر من تكلم فيه وهو موثق، مكتبة المنار - الزرقاء، (ط١٤٠٦/١هـ)، تحقيق: محمد شكور الميادني، رقم: (٧٤)، (ص :٦٢).

قال ابن حجر: "ثقة من الثانية، غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه، روى عنه البخاري والأربعة"(١).

ثالثًا: الحكم على الرواية

يلاحظ في هذا الإسناد أن أبا معاوية ثبت في روايته عن الأعمش، إلا أن الأعمش وشيخه عرفا بالتدليس، وجميعهم وثِّقوا، فالإسناد يتقوى بالرواية السابقة واللاحقة، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: دراسة الرواية الثالثة

أولًا: الرواية

أخرج الطبراني في الكبير قال: "حدثنا عَلِيُّ بن عبد الْعَزِيزِ ثنا أبو نُعَيْمٍ ثنا الْمَسْعُودِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ قال: أُتِيَ عبد اللَّهِ فَقِيلَ له يا أَبَا عبد الرحمن إِنَّ ها هنا نَاسٌ يقرأون قِرَاءَةَ مُسَيْلِمَةَ، فَرَدَّهُ عبد اللَّهِ، فَلَبِثَ ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ثُمَّ أَتَاهُ فقال: وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ يا أَبَا عبد الرحمن لقد تَرَكْتُهُمُ الآنَ في دَارٍ وَإِنَّ ذلك الْمُصْحَفَ لَعِنْدَهُمْ، فَأَمَرَ قَرَظَةَ بن كَعْبٍ فَسَارَ بِالنَّاسِ معه، فقال ائْتِ بِهِمْ، فلما أتى بِهِمْ قال عبد اللَّهِ: ما هذا ! بَعْدَ اسْتِفَاضِ الإِسْلامِ قالوا: يا أَبَا عبد الرحمن نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إليه، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ هو الْكَذَّابُ الْمُفْتَرِي على اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قال: فَاسْتَتَابَهُمْ عبد اللَّهِ وَسَيَّرَهُمْ إلى الشَّامِ وَإِنَّهُمْ لَقَرِيبٌ من ثَمَانِينَ رَجُلاً وَأَبَى ابن النَّوَّاحَةِ أَنْ يَتُوبَ فَأَمَرَ بِهِ قَرَظَةَ بن كَعْبٍ فَأَخْرَجَهُ إلى السُّوقِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ رَأْسَهُ فَيُلْقِيَهُ في حِجْرِ أُمِّهِ، قال عبد الرحمن بن عبد اللَّهِ: فَلَقِيتُ شَيْخًا منهم كَبِيرًا بَعْدَ ذلك بِالشَّامِ فقال لي: ليرحم اللَّهُ أَبَاكَ، وَاللَّهِ لو قَتَلَنَا يَوْمَئِذٍ لَدَخَلْنَا النَّارَ كُلُّنَا " (٢).

ثانيًا: ترجمة رجال الإسناد

١. علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوي، قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون، وقال ابن أبي حاتم: صدوق، ومقته النسائي لأنه كان يأخذ على الحديث، قال عنه الذهبي: "الحافظ الصدوق .. شيخ الحرم، ومصنف المسند"، توفي سنة ست وثمانين ومائتين، وعاش بضعا وتسعين عاما (٣).

---

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم: (١٠٦٣)، (ص: ١٤٩) .

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، رقم: (٨٩٦٠)، (١٩٥/٩)، ويلاحظ في هذه الرواية أن الراوي قد ذكر عددهم تقديرًا (وإنهم لقريب من ثمانين، بينما وقع في رواية قيس بن أبي حازم أنهم (سبعين ومائة) على وجه القطع لا التخمين .

(٣) انظر: البغدادي، محمد بن عبد الغني أبو بكر(ت:٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١/١٤٠٨هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت (ص: ٤٠٨)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، رقم(٦٤٩)، (٦٢٢/٢)، والسيوطي، أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١/ ١٤٠٣هـ)، رقم: (٦٢٨)، (ص:٢٧٨).

٢. أبو نُعَيْم، هو: الفضل بن دكين واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير الحافظ الثبت الكوفى الملائي، قال ابن حجر: "مشهور بكنيته ثقة ثبت"، مات سنة (٢١٩هـ) بالكوفة، وكان مولده سنة ثلاثين، وهو من كبار شيوخ البخاري"، روى عنه الستة[١].

٣. الْمَسْعُودِيُّ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الهذلي الكوفي نسبه المقرئ، قال البخاري: "قال مسعر ما أعلم أحدا أعلم بعلم بن مسعود رضي الله عنه من المسعودي قال أحمد مات سنة ستين"[٢]، قال ابن حجر: "صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط"[٣].

٤. الْقَاسِم، بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي، قال في التهذيب: "ثقة عابد من الرابعة"، روى عنه البخاري والأربعة، مات سنة(١٢٠هـ)[٤].

ثالثًا: الحكم على الرواية

قال الهيثمي: "رواه الطبراني، وهو منقطع الإسناد بين القاسم وجده عبد الله" [٥].

والصواب أن إسناده متصل لسببين:

الأول: قول عبد الرحمن بن عبد الله في آخر الحديث: "فلقيت شيخًا منهم"، وعبد الرحمن هذا هو والد القاسم، فالقاسم الذي أخرج الطبراني من طريقه هو - كما سبق - ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي يروي عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الثاني: هذه الرواية التي أخرجها الطبراني من طريق القاسم قد أخرجها الشاشي في مسنده من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: "حدثنا العسقلاني أبو يحيى أنا يزيد أنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله"، وفيه أن ابن مسعود رضي الله عنه قال لهم:" أكتاب بعد كتاب الله!، ورسول بعد رسول الله!، وفي نهايتها: "فقال عبد الرحمن: فلقيت شيخا منهم بالشام طويل اللحية فقال لي: يرحم الله أباك، لو قتلنا جميعا لدخلنا النار"[٦].

---

(١) انظر: البخاري، التاريخ الكبير ج٧/ص١١٨، والذهبي، تذكرة الحفاظ (٣٧٢/١)، والكاشف، رقم: (٤٤٦٣)،(١٢٢/٢)، وابن حجر، تهذيب التهذيب رقم: (٥٠٥)، (٢٤٣/٨)، وتقريب التهذيب، رقم: (٥٤٠١)، (ص: ٤٤٦).

(٢) البخاري، التاريخ الكبير، رقم: (٩٩٤)، (٣١٤/٥) .

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم: (٣٩١٩)، (ص: ٣٤٤).

(٤) انظر: البخاري، التاريخ الكبير، رقم: (٧١٠)، (١٥٨/٧)، وابن حبان، الثقات،رقم: (٤٩٥٤)، (٣٠٣/٥)، والذهبي، الكاشف، رقم: (٤٥١٦)، (١٢٩/٢)، وابن حجر، تهذيب التهذيب، رقم: (٥٨١)، (٢٨٨/٨).

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الحدود والديات، باب: فيمن كفر بعد إسلامه، (٢٦٠/٦).

(٦) الشاشي، مسند الشاشي، ما روى قيس بن أبي حازم البجلي عن عبد الله بن مسعود، رقم: (٧٤٧)، (١٨١/٢-١٨٢).

وعلى هذا فالإسناد متصل بين القاسم وجده، فهو يروي عن أبيه عن جده . كما أن رجاله ثقات باستثناء ما ذكر من اختلاط المسعودي الذي أخذ عنه الفضل بن دكين، وظني أن اختلاط المسعودي كان آخر سنتين لا يضر بسند روايتنا، وهي رواية الفضل بن دكين، فهي صحيحة عن المسعودي لسببين:

أولهما: أنه سمع منه بالكوفة وليس ببغداد، وقد كانت وفاة الفضل بالكوفة كما سبق في ترجمته.

ثانيهما: أن العلماء قد نصوا أن أصح أحاديثه عن القاسم (١)، وهو في هذا الإسناد يروي عنه.

أما ما سبق في ترجمة علي بن عبد العزيز وأن النسائي مقته لكونه كان يأخذ على الحديث فهذا لا يؤثر في عدالة الراوي، حتى إن النسائي الذي مقته لم يكن يكذبه، ذكر الذهبي أن النسائي سئل عنه"

أتروي عنه؟ قال: لا فقيل: أكان كاذبا؟ قال: لا"(٢)، قال ابن حجر: "ثقة لكنه كان يطلب علي التحديث ويعتذر بأنه محتاج، قال الدارقطني: ثقة مأمون"، وذكر ابن حجر عن محمد بن عبد الملك ابن أيمن أنه سئل عن أخذ علي بن عبد العزيز على الحديث: "فهل يعيبون مثل هذا ؟ فقال: لا إنما العيب عندهم الكذب وهذا كان ثقة" (٣). قال الذهبي: "ولا شك أنه كان فقيرًا مجاورًا "(٤).

ومن هنا فإن علي بن عبد العزيز ثقة لا يعيبه أخذه على الحديث، خاصة مع وجود الروايات التي تجيز الأخذ على إقراء القرآن وعلى التحديث، ولا متسع لعرضها، وعليه فإن الحديث (حسن) والله تعالى أعلم

المبحث الخامس: نقد معارضات مسيلمة المزعومة

تمهيد

يتحدث هذا المطلب عن القيمة البيانية لكلام مسيلمة عند قومه أولًا، وعند العلماء ثانيًا، وينقد بعضها كنموذج لإبطال الكُلّ، ويلقي الضوء على السمة العامة لهذه المعارضات معللا سبب الهبوط البياني لنظمها، في خمسة مطالب:

---

(١) انظر: ابن حجر تهذيب التهذيب رقم: (٤٣٠)، (٦/١٩٠_١٩١).
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٣/٣٤٩).
(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (ط/٣ - ١٤٠٦هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، رقم: (٦٤٨)، (٤/٢٤١)
(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٢/٦٢٣).

المطلب الأول:قيمة كلام مسيلمة عند مسيلمة وعند قومه

قيَّم مسيلمة كلامه بنفسه، ولعلنا نلمح هذا من قوله:" بعث محمد إلى جسيم الأمور، وبعثت إلى محقرات الأمور"[١] كما أن عقلاء القوم في بني حنيفة كانوا يعلمون كذبه كما كان هو يعلم كذب نفسه، فقد تحدث مجاعة بن مرارة الحنفي، وكان من بني حنيفة أسره خالد بن الوليد وعفى عنه، وكان خالد كلما نزل منزلا واستقر به دعا مجاعة فأكل معه وحدثه، فقال له ذات يوم: "أخبرني عن صاحبك - يعني مسيلمة - ما الذي يقرأ عليكم؟ هل تحفظ منه شيئا؟ قال: نعم، فذكر له شيئا من رجزه، قال خالد - وضرب بإحدى يديه على الأخرى -: يا معشر المسلمين اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن، ثم قال: ويحك يا مجاعة! أراك رجلا سيدًا عاقلًا، اسمع إلى كتاب الله عز وجل ثم انظر كيف عارضه عدو الله، فقرأ عليه خالد سبح اسم ربك الأعلى، فقال مجاعة: أما إن رجلا من أهل البحرين كان يَكْتب، أدناه مسيلمة وقربه حتى لم يكن يعدله في القرب عنده أحد، فكان يخرج إلينا فيقول: يا أهل اليمامة صاحبكم والله كذاب، وما أظنكم تتهمونني عليه، إنكم لترون منزلتي عنده وحالي، هو والله يكذبكم ويأتيكم بالباطل، قال خالد: فما فعل ذلك البحراني؟ قال: هرب منه، كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه، فخافه على نفسه فهرب فلحق بالبحرين"[٢].

ويدل على قيمة ما جاء به مسيلمة في نفوس أتباعه أنه" لما قدم وفد بني حنيفة على أبي بكر وسألهم أن يقرأوا له شيئا من قرآن مسيلمة، فاستعفوه فأبى أن يعفيهم حتى قرأوا شيئا من هذا فقال لهم الصديق: ويحكم: أين يذهب بعقولكم؟ إن هذا كلام لم يخرج من إل_ أي من رب _فاستفهم استفهام المنكر عليهم لفرط التباين وعدم الالتباس وظهور الافتراء على هذا الكلام وأن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم بمثل هذا الهذيان" [٣]

المطلب الثاني: قيمة كلام مسيلمة عند العلماء

المتأمِّل لما أتى به مسيلمة من مقولات مضحكة يدرك سماجتها يقينًا، فهي تنبئ سامعها بركاكتها، وقلة بضاعتها، فكيف إذا قيست بعظمة القرآن وعلو شأنه، ورفعة قدره، وفخامة أمره؟.

---

(١) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت:٣٧٥هـ)، تفسير السمرقندي، الموسوم بـ (بحر العلوم)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي (٤٨٧/١)، وابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق (١٥٣/٤٦)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٦٩/٣)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٩/٥).

(٢) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، (ت:٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، عالم الكتب - بيروت (ط١/ ١٤١٧هـ)، تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي (٤٨/٣-٤٩) .

(٣) ابن تيمية، العقيدة الأصفهانية (ص: ٢١٠).

وهذا ما دعا الصديق رضي الله عنه أن يصفه بقوله:" إن هذا الكلام لم يخرج من إل"(١)، أي إله.

قال الباقلاني عن سخافات مسيلمة: "ومن كان له عقل لم يشتبه عليه سخف هذا الكلام"(٢).

وقال: "وهذا كلام دال على جهل مورده، وضعف عقله ورأيه، يوجب السخرية منه والهزء به، وليس هو مع ذلك خارجًا عن وزن ركيك السجع وسخيفه"(٣).

وقال الخطابي بعد أن أسند قصة عمرو بن العاص مع مسيلمة الكذاب، وأنه قال له بعد أن سمع منه ما ادّعى أنه وحي إليه: أما والله إنك تعلم وإنا لنعلم أنك من الكاذبين ... قال الخطابي: "قلت: صدق عمرو. هل يخالج أحدًا شك في ضلالة من هذا سبيله، وسقوط من هذا برهانه ودليله؟!، وأي بلاغة في هذا الكلام؟ وأي معنى تحته، وأي حكمة فيه حتى يتوهم أن فيه معارضة للقرآن، أو مباراة له على وجه من الوجوه !"(٤).

وقال الآمدي: "ومنهم من حمله فرط جهله وقصور عقله على المعارضة والإتيان بمثله كما نقل من ترهات مسيلمة في قوله: الفيل والفيل ... وقوله والزارعات زرعا ... إلى غير ذلك من كلامه، ولا يخفى ما في ذلك من الركاكة والفهاهة، وما فيه من الدلالة على جهل قائله، وضعف عقله وسخف رأيه حيث ظن أن هذا الكلام الغث الرث الذي هو مضحكة العقلاء ومستهزأ الأدباء معارض لما أعجزت الفصحاء معارضته وأعيت الألباء مناقضته من حين البعثة إلى زماننا هذا"(٥).

المطلب الثالث: تحليل لبعض معارضات مسيلمة الكذاب

يتناول هذا المطلب بعض المعارضات المزعومة التي جاء بها مسيلمة لتشهد له على أنه يوحى إليه لا ليتفوق بها على القرآن من حيث الصنعة البيانية.

وفي نقد بعضها وإبطاله مثال على نقض بقيتها، وممن أجاد في نقضها ونقدها الإمام الخطابي الذي بيَّن بعد إيراده بعض مزاعم مسيلمة الكذاب أن المعارضة لا بد لها من شروط حتى تكون معتبرة، نلخصها في شرطين(٦):

الأول: أن المعارض لا بدَّ أن ينشئ كلامًا جديدًا، وهذا سبيل من يعارض صاحبه في خطبة أو شعر.

(١) الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم(ت: ٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف_ مصر، (ط١٣٨٧/٢هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول (ص:٥٦)، والماوردي، أعلام النبوة، (ص:١٢٠).
(٢) الباقلاني، إعجاز القرآن(ص: ١٥٨).
(٣) الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل(ص: ١٨٢).
(٤) الخطابي، بيان إعجاز القرآن (ص:٥٦_٥٧).
(٥) الآمدي، غاية المرام (ص: ٣٤٤).
(٦) الخطابي، بيان إعجاز القرآن (ص: ٥٨).

الثاني: أن يُحْدث المعارض معنى بديعًا فيما ينشئوه من الكلام، وذلك حتى تكون المعارضة مجاراة في اللفظ ومباراة في المعنى.

وإذا عرضنا ما نُقِل من معارضات مزعومة على هذين الشرطين وجدنا عدم تحققهما في جميع ما نقل، ومع أن عورات المنقول عن مسيلمة ظاهرة بيِّنة إلا أن الخطابي رحمه الله أشار إلى سقطات القول في بعضها، ومن ذلك نقده مقولة مسيلمة: الفيل ما الفيل...فقد نقد هذا القول من وجوه(١):

١. هذا القول لم يستوف شروط المعارضات، فهو محاكاة لنسق بعض الآيات نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ [الحاقة: ١ - ٢]، و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة :١-٢].

٢. هذا الأسلوب في الافتتاح فيه تهويل تتناسب التقدمة به للشيء العظيم الشأن كما في الحاقة والقارعة، فإنهما للكلام عن يوم القيامة وقد أتبعهما بذكر أوصافها وعظيم أهوالها فناسب التقديم ماتبعه. أما (الفيل ما الفيل) فقد هول وروع واقتصر على ذكر الذنب والخرطوم.

٣. اقتصر على وصف ذنب الفيل وخرطومه وترك العديد من الأوصاف المستغربة المجهولة من نعوت خلقه وعجائب تركيبه.

٤. لم يأت بشيء تتعلق به فائدة.

ونقد الخطابي قول مسيلمة عن الضفدع قائلًا: "أما قول مسيلمة في الضفدع فمعلوم أنه كلام خال من كل فائدة، لا لفظه صحيح، ولا معناه مستقيم، ولا فيه شيء من الشرائط الثلاث التي هي أركان البلاغة، وإنما تكلف هذا الكلام الغث لأجل ما فيه من السجع، والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما تكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت"(٢).

قال الجاحظ: "ولا أدري ما هيج مسيلمة على ذكرها [أي الضفدع]، ولم ساء رأيه فيها حيث جعل بزعمه فيما أنزل عليه من قرآنه: يا ضفدع نقي ما تنقين ..."(٣).

وأما قول مسيلمة عن الحبلى فقد أجاب عنه الخطابي بأجوبة، منها(٤):

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص: ٦٦_٦٨).
(٢) انظر: المرجع السابق (ص: ٥٥_٥٦).
(٣) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)، الحيوان، دار الجليل_ بيروت، طبعة سنة(١٤١٦هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون (٥٣٠/٥).
(٤) انظر: الخطابي، بيان إعجاز القرآن (ص:١٩).

١. أن مسيلمة لجهله وضع كلمة الانتقام في موضع الإنعام، فاستهل كلامه عن الحبلى بقوله: (ألم تر كيف فعل)، علمًا أن حمل المرأة وولادتها نعمة ومنَّة من الله تعالى على المرأة، وكان الأولى في النظم: أنعم الله على الحبلى.

٢. جاء قوله(أخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى) استراقًا من قوله تَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ [الطارق: ٦ – ٧].

٣. إن المعلومات الواردة في القول خاطئة، إذ الجنين لا يخرج من بين الشراسيف والحشى، ولكن مسيلمة أراد أن يسرق قول الله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ فغلط في إنزاله على ما يريد لعدم تماثل الوصف.

المطلب الرابع: السمة العامة لمعارضات مسيلمة الكذاب.

يلاحظ على ما زعمه مسيلمة أنه معارضة للقرآن ما يلي:

١. أنه محاكاة لسور القرآن الكريم، نسج على نسقها مع فارق كبير جدًا في البلاغة والمعاني والبيان.

٢. أن محاكاته للقرآن كانت لسور المفصل، بل لقصاره التي تتسم بقصر الفواصل، ومن ذلك: مقابلة سورة الأعلى بما نظمه عن الحبلى، ومقابلة سورة العصر بقوله: (يا وبر).

٣. أنه كلام ركيك ممجوج مضحك.

٤. أنه كلام مسجوع بدا عليه نهج الكهان في سجعهم وزمزمتهم.

٥. خلا من الفائدة، ومن المعاني الهادفة، ولا يحمل رسالة، ولم نجد في أساجيعه ما يحاكي به آيات الفرائض والأحكام.

وخلاصة القول: فإن الملاحظ على ما نقل من مزاعم مسيلمة وغيره، أنها سخافات مخجلة مضحكة، فيها إسفاف عن مقاييس لغة العرب، وهبوط في اللفظ والمعنى والبلاغة؛ لايخفى على الدهماء، فأنى لهذا أن يجاري القرآن أو يباريه في البيان؟ لم يدَّع ذلك عاقل أو فصيح حتى إن أصحابه الذين قالوه لم يعقدوا مقابلة بينه وبين القرآن ليظهروا السبق والرفعة لقولهم، بل كانوا يعلمون أن أقوالهم مفضوحة يدرك عوارها عامة القوم فضلًا عن فصحائهم وبلغائهم.

المطلب الخامس: تعليل مستوى المعارضات الهابط فصاحة وبيانا

أشرت من قبل إلى المستوى الهابط لما جاء به مسيلمة وأنه دون المستوى الذي كان عليه العرب في ذلك الحين، ولعل ذلك يرجع إلى سببين اثنين أجملتهما سابقا وأفصِّلهما في هذا المقام:

السبب الأول: إن مسيلمة حين جاء بهذا الكلام المرذول إنما أتى به ليجاري به سجع الكهان في عصره.

فقد تأثر أهل الجاهلية بسجع الكهان المشوش، وأولاه بعضهم احترامًا وقدسية لا لنظمه بل لشعورهم أنه يصدر من صاحب مكان علٍ له ارتباطاته الروحانية، فالألفاظ الكهنوتية المسجوعة كانت تشعرهم بأن صاحبها مرتبط بالعلم والمعرفة وربما بالوحي، وقد أنكر النبي عليه الصلاة السلام على شخص جادل في دية الجنين وأراد أن يجاري سجع الكهان بكلامه فقال للنبي عليه الصلاة السلام: "كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطَلُّ". فقال له عليه الصلاة والسلام: "إنما هذا من إخوان الكهان"[(١)].

إذن أراد مسيلمة محاكاة سجع الكهان فيما يزعم أنه محاكاة للقرآن، فاستفاد من نهج الكهان في سجعهم، وحاول أن يسرق بعض أساليب القرآن في الخطاب فخسر وخاب، وبدا خلله، وظهر عواره.

السبب الثاني: إن القالب الشكلي للقرآن الكريم سبب كبير في إخفاق مسيلمة الكذاب، فلم يأت كلامه الهابط من فراغ، وذلك لأن القرآن الكريم ليس شعرًا حتى يبارى، أو نثرًا حتى يجارى، أو رسائل وخطبًا حتى يحاكى، أو أسلوبًا من الأساليب التي ألفها العرب وارتاضوا سبيلها.

لقد خرج القرآن الكريم عما ألفه الناس في قالب الكلام، فلما حاول مسيلمة أن يأتي بكلام يشبه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - وأنى له ذلك - أخفق؛ لأن القرآن الكريم لا هو شعر، ولا هو نثر، ولا خطب ... مما اعتاد العرب أن يباروا فيه، وهذا ما يبرر أن كلام مسيلمة المنثور ربما أبدع فيه وحمَّله من المعاني ما لم يستطع فعله في معارضاته المزعومة، فقد قيَّد نفسه - حين أتى بما يزعم أنه محاكاة للقرآن - بالقالب الشكلي للقرآن الكريم، وهذا القالب حكر على القرآن فهو من رب العالمين، ومن حاول التقليد خاب بلا ريب.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

أولا: تدور معاني المعارضة في اللغة حول: المقابلة، والمحاذاة أو الحيال، والمباراة، وهي قريبة من المعنى الاصطلاحي.

---

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير_ بيروت، (ط١٤٠٧/٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى ذيب البغا، كتاب الطب، باب: الكهانة، رقم: (٥٤٢٦)، (٢١٧٢/٥)، ومسلم، أبو الحسين بن الحسين القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: دية الجنين، رقم:(١٦٨١)، (١٣٠٩/٣).

ثانيا: المعارضة في الاصطلاح: الإتيان بكلام يقابل القرآن في الفصاحة والبلاغة والبيان بهدف المناقضة والمغالبة .

ثالثًا: إطلاق المفسرين اسم المعارضة على ما جاء به مسيلمة والنضر بن الحارث وغيرهما من باب المجاز لا يقصد به حقيقة اللفظ ، بمعنى: أن معارضتهم هي محاولتهم الباطلة محاكاة النظم القرآني، وليس بمعنى المماثلة، أو بمعنى: أنهم حاولوا المعارضة، أو زعموها ، والأولى أن نقول: المعارضات المزعومة، أو على حدّ قول أصحابها، ونحو ذلك فهو أولى وأكمل.

رابعا: سبب نفي بعض العلماء لمعارضات مسيلمة، ما جاء فيها من تفاهة الأسلوب، وقلة الفائدة، ومجيئها بصيغ مختلفة، وكون بعضها ينسب إلى مسيلمة وغيره في آن واحد .

خامسًا: لا يمكن نفي معارضات مسيلمة المزعومة، واعتبارها تلفيقات من القصاص للأسباب التالية:

١. لا يمكن نفي ما أجمعت الكتب على روايته وأصبح جزءًا من تاريخنا الإسلامي إلا بدليل له حظ من النظر، وإلا فلا قيمة لما حوته الكتب، ويجوز لمن شاء أن ينفي ما شاء لشبهة تعرض له، وما يطمئن له القلب أن مزاعم مسيلمة جاءت في كتب كثيرة، ومن طرق متعددة تفيد بمجموعها أن لتلك المزاعم أصلا بالجملة.

٢. المستوى البياني الهابط لمزاعم مسيلمة كان بسبب رغبته مجاراة الكهان في سجعهم، ولأنه أراد محاكاة القالب الشكلي للقرآن الكريم، والقالب القرآني لا يحاكى فخسر وخاب وكان أمره إلى تباب.

٣. لم يدِّع مسيلمة أن ما جاء به في مستوى نظم القرآن بل أراد من خلاله أن يثبت أنه يوحى إليه من السماء.

٤. اختلاف صيغ المعارضات لا يشكك في أصلها لأنها ليست قرآنًا ينقله الناس بالتواتر، واختلاف الصيغ موجود حتى في الحديث الصحيح.

٥. نسبة بعض معارضات مسيلمة إليه تارة وإلى مجهول تارة أخرى لا ينقض ما اتفقت الكتب على نسبته إلى مسيلمة، وروايته عنه، وقد تكون هذه المعارضات المنسوبة إلى مسيلمة وإلى مجهول تارة _ وهي قليلة جدًا _ في حقيقتها لمسيلمة ولكن الناقل نسبها إلى مجهول لتوهين أمر مسيلمة والتقليل من شأنه، والتحقير من قوله.

٦. نفي صحة معارضات مسيلمة المزعومة بحجة أن فيها وقاحة في الكلام أمر غير مقبول، إذ أوقح منها ادَّعاء النبوة زورًا وكذبًا وبهتانًا.

٧. إذا أنكرنا نسبة المعارضات المزعومة إلى مسيلمة لمجرد سخافتها، فقد ثبت في الروايات الصحيحة ادّعاء مسيلمة للنبوة، وهوسخف أعظم، وليس لنا أن ننكره لسخافته.

٨. القول: إن معارضات مسيلمة من نسج القصاص المتأخرين قول غير مقبول فقد وردت أقواله مسندة إليه في كتب عاش أصحابها في القرن الثاني الهجري.

٩. مما تجدر ملاحظته أن إنكار صحة نسبة معارضات مسيلمة جاء من المتأخرين، ولم أقف على نص لأحد من المتقدمين صرح بنفيها.

١٠. يجب أن ننتبه - ونحن نتعامل مع معارضات مسيلمة - أننا لا نتعامل مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنشترط لها مانشترط للحديث من صحة الإسناد، فنحن نتعامل مع حدث تاريخي له مصادره، وإذا ثبتت المعارضات رواية فهو أتم وأكمل.

سادسًا: بعد التدقيق في الروايات التي تنسب المعارضات إلى مسيلمة تبين - من حيث الصنعة الحديثية - صحة بعض هذه المرويات مما يزيل الشك عن إمكانية صحة نسبة بقيتها لتساويها في النظم والأسلوب.

سابعًا: نقد الخطابي بعض معارضات مسيلمة، ونقد بعضها نقد ونقض للكل ما دام النظم فيها واحد.

ثامنًا: أدرك قوم مسيلمة سخف قوله ولم يحل ذلك دون اتباعهم له، وذلك لهوى كان في نفوسهم، كحال الكفار الذين أدركوا إعجاز القرآن وحال دون اتباعه والانتفاع بهديه هوى النفس!.

تاسعًا: السمات العامة لأقوال مسيلمة أنها: محاكاة لقصار السور، خالية من الفائدة، نظمها ركيك مسجوع، اقتبس نهجها من زمزمة الكهان، وهي تتسم بمستوى بياني هابط فيه إسفاف عن مقاييس لغة العرب.

وختامًا: قد اجتهدت أن أخرج هذا البحث تامًا كاملًا خاليًا من كل عيب، ولكن هيهات هيهات، فصنع البشر محل النقص بلا ريب، وإني لأستدرك على بحثي حينًا بعد حين فأصحح ما كنت أراه صوابا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ يا رب وسلم على سيد الأولين والآخرين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين.

مسرد المراجع

١. الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (ت:٦٣١هـ) غاية المرام في علم الكلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية_القاهرة، طبعة سنة(١٣٩١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف .

٢. الأبشيهي، أبو القاسم، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت:٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية_ بيروت، (ط٢/١٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد قمحية .

٣. أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة-مصر .

٤. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل(ت: ٥٠٢هـ)،محاضرات الأدباء، دار القلم_ بيروت، طبعة سنة، (١٤٢٠هـ)، تحقيق: عمر الطباع .

٥. الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت: ٩٢٦هـ)، الحدود الأنيقة، دار الفكر المعاصر-بيروت، (ط١/ ١٤١١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك.

٦. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٥٦هـ)، المواقف، دار الجليل_لبنان، (ط١/ ١٤١٧هـ)، تحقيق:عبد الرحمن عميرة .

٧. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت:٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، دار المعارف_مصر(ط٥/١٩٩٧م)، تحقيق:السيد أحمد صقر .

٨. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت:٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان (ط١/ ١٤٠٧هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر .

٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير_ بيروت، (ط٣/١٤٠٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى ذيب البغا .

١٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت:٢٩٢هـ)، مسند البزار الموسوم بـ(البحر الزخار)، مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم - بيروت , المدينة(ط١/ ١٤٠٩هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله .

١١. البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني (ت:٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١/١٤٠٨هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت .

١٢. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت:٧٢٨ هـ)، العقيدة الأصفهانية، مكتبة الرشد_ الرياض، (ط١/١٤٠٢هـ).

١٣. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد عبد الحليم الحراني (ت:٧٢٨هـ)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .

١٤. الثعالبي،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف – القاهرة .

١٥. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)، الحيوان، دار الجليل_ بيروت، طبعة سنة(١٤١٦هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون .

١٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط١/ ١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري .

١٧. الجرجاني، عبد القاهر (ت:٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي_بيروت(ط١/١٤١٥هـ)، تحقيق:د.التنجي .

١٨. ابن جرير، أبو جعفر محمد الطبري (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية_بيروت .

١٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم أهل الأثر، دار الأرقم_ بيروت، (ط١/١٩٩٧م) .

٢٠. ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب .

٢١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر_بيروت(ط١/١٣٥٨هـ) .

٢٢. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت:٣٥٤هـ)، الثقات، دار الفكر، (ط١/١٣٩٥هـ)، تحقيق: شرف الدين أحمد .

٢٣. ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجليل_بيروت (ط١/١٤١٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي .

٢٤. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، دار الرشيد_ سوريا(ط١/١٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد عوامة .

٢٥. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر_ بيروت،(ط١/١٤٠٤هـ).

٢٦. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، طبقات المدلسين، مكتبة المنار_ عمان(ط١/١٩٨٣)، تحقيق: د. عاصم القريوتي .

٢٧. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (ط٣/ - ١٤٠٦هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند .

٢٨. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية_بيروت، (ط١٤٢٢/١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي معوض .

٢٩. الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف_ مصر، (ط١٣٨٧/٢هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول .

٣٠. الخطيب، عبد الكريم، الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة_بيروت (ط١٩٧٥/٢م).

٣١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار القلم-بيروت، (ط٥/ ١٩٨٤م).

٣٢. ابن جرير، أبو جعفر محمد الطبري (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية_بيروت .

٣٣. الدارمي، أبو سعيد، عثمان بن سعيد(ت:٢٨٠هـ)، الرد على الجهمية، دار ابن كثير_الكويت، (ط١٤١٦/١هـ)،تحقيق:بدر بن عبد الله .

٣٤. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت:٢٥٥هـ)،سنن الدارمي، دار الريان للتراث_القاهرة، تحقيق:فواز زمرلي، وخالد السبع، (ط١٤٠٧/١هـ) .

٣٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، دار الفكر_بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .

٣٦. الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ط١٤١٧/٥هـ)، دار اليمامة_ دمشق .

٣٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت: ٣٢١هـ)، كتاب جهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية-مصر، بلا طبعة وبلا سنة نشر .

٣٨. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى.

٣٩. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، ذكر من تكلم فيه وهو موثق، مكتبة المنار_ الزرقاء، (ط١٤٠٦/١هـ)، تحقيق: محمد شكور المياديني .

٤٠. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط١٤١٣/٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط , ومحمد نعيم العرقسوسي .

٤١. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار القبلة للثقافة الإسلامية_جدة،(ط١٤١٣/١هـ)، تحقيق: محمد عوامة .

٤٢. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق: د. نور الدين العتر .

٤٣. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:٦٠٤هـ)، التفسير الكبير الموسوم بـ(مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية_ بيروت، (ط١٤٢١/١هـ) .

٤٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي(ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي .

٤٥. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر_بيروت .

٤٦. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت: ٣٧٥هـ)، تفسير السمرقندي، الموسوم بـ(بحر العلوم)، دار الفكر-بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي .

٤٧. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت: ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، دار الوطن _الرياض، (ط١٤١٨/١هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس .

٤٨. ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية_ بيروت، (ط١٤٠٢/١هـ) .

٤٩. السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١/ ١٤٠٣هـ) .

٥٠. الشاشي، أبو سعيد، الهيثم بن كليب(ت:٣٣٥هـ)، مسند الشاشي، مكتبة العلوم والحكم_المدينة المنورة، (ط١٤١٠/١هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الدين .

٥١. الشيباني، أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية_بيروت (ط١٤١٥/٢هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي .

٥٢. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد (ت:٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة، دار الوطن_ الرياض، (ط١٩٩٧/١م)، تحقيق: عادل العزازي، وأحمد المزيدي .

٥٣. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد (ت:٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد_ الرياض (ط١٤٠٩/١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت .

٥٤. ابن الضُّريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي (ت:٢٩٤هـ)، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، دار الفكر_دمشق، (ط١٤٠٨/١هـ)، تحقيق: غزوة بدير.

٥٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء_ الموصل (ط١٤٠٤/٢هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي .

٥٦. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت،(ط١٤٢٠/١هـ).

٥٧. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي_بيروت (ط١٤٢٠/٣هـ).

٥٨. عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي_ بيروت (ط١٤٠٣/٢هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

٥٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر_بيروت، طبعة سنة(١٩٩٥م)، تحقيق: محب الدين العمري .

٦٠. العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت:٢٦١هـ)، معرفة الثقات، مكتبة الدار_ المدينة المنورة، (ط١٤٠٥/١هـ) .

٦١. العلائي، : الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله، (ت: ٧٦١هـ) كتاب المختلطين، مكتبة الخانجي - القاهرة (ط١٤١٧/١هـ)، تحقيق: د . رفعت فوزي عبد المطلب / علي عبد الباسط مزيد.

٦٢. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة بتحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجليل- بيروت، (ط/١ ١٤١١هـ) .

٦٣. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ)، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي .

٦٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي-بيروت، سنة ١٩٨٥م .

٦٥. القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ)، التدوين في أخبار قزوين، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاري .

٦٦. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة_بيروت(ط١٤٠٧/١٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط .

٦٧. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف-بيروت.

٦٨. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر_بيروت، طبعة سنة(١٤٠١هـ) .

٦٩. الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، (ت:٦٣٤هـ)، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، عالم الكتب - بيروت (ط١/ ١٤١٧هـ)، تحقيق: د.محمد كمال الدين عز الدين علي .

٧٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت:٤٥٠هـ)، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي_ بيروت (ط١٤٠٧/١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي .

٧١. المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط١/ ١٤٠٠ هـ)-تحقيق: د. بشار عواد معروف .

٧٢. مسلم، أبو الحسين بن الحسين القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٧٣. المقدسي، مطهر بن طاهر (ت: ٥٠٧هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة .

٧٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، (ط١٩٩٠/١م) .

٧٥. ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، دار المعرفة_ بيروت (ط١٤٠٧/١هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي .

٧٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت (ط١٤١١/١ هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن .

٧٧. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية_دار الجليل_بيروت(ط١٤١١/١هـ)، تحقيق:طه عبد الرءوف سعد .

٧٨. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت:٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث_ القاهرة، طبعة سنة(١٤٠٧هـ) .

٧٩. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، (ت:١٨٢هـ)، كتاب الآثار، دار الكتب العلمية - بيروت طبعة سنة: ١٣٥٥هـ .

٨٠. رسالة الإسلام، على موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، http:www. Taghri p.org/arabic

٨١. موقع الملحدين العرب الإلكتروني على الرابط: http://www.el7ad.com